W. Arthur Jeffery

Aiwan Jeffery

5161

مختصر شعب الايمان

للامام المحدث الحافظ الفقيه المجتهد

ابى بكر احمد بن الحسين البيهقى

صاحب السنن الكبرى

المتوفى سنة ٤٥٨

﴿ تأليف ﴾

الشيخ الامام أبى جعفر عمر القزوينى المتوفى سنه ٦٩٩

﴿ طبع على نفقة ﴾

حافظ احمد بالمساحة و عبد الهادى منير الدمشقى

صححه وعلق عليه السلفى الشهير

الشيخ محمد منير أحد علماء الازهر الشريف

﴿ حقوق الطبع محفوظة له ﴾

طبع بمطبعة السعادة

BP
88
.B39
M8

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين * والسلام (١) على سيد المرسلين * وخاتم النبيين * وقائد الغر المحجلين * محمد المبعوث الى الخلق أجمعين * وعلى آله الطيبين * وصحبه الطاهرين * وأمته المتقين * وأزواجه أمهات المؤمنين *

وبعد فقد تكرر من سيدنا ومولانا نادر بلاده * وناصح عباده * وعلامة زمانه * وأعجوبة أوانه * شمس الملة والدين * محمد بن القاسم بن أبي البدر بن الملحي المزى الفقيه * المحدث الواعظ * أدام الله توفيقه * وجعل السعادتين صاحبه ورفيقه * عدة مكتوبات من واسط الى بغداد فى السؤال عن عدد شعب الايمان حيث ورد فى صحيح البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (٢) الايمان

---

(١) هكذا بحذف الصلاة ولعلها سقطت من أيدى النساخ

(٢) اعلم أن هذا الحديث رواه البخارى فى صحيحه بلفظ الايمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الايمان ولم تختلف الطرق عن أبى عامر شيخ شيخ البخارى فى ذلك : وتابعه الحمانى عن سليمان بن بلال : وأخرجه أبو عوانة من طريق بشر بن عمرو عن سليمان بن بلال فقال بضع وستون أو بضع وسبعون وهكذا وقع التردد أيضا فى رواية مسلم من طريق سهيل : ورواه أصحاب السنن

بضع (١) وستون أو بضع وسبعون شعبة (٢) أعلاها أو فأرفعها أو فأفضلها على اختلاف الروايات. قول لا اله الا الله وأدناها إماطة الاذى عن الطريق والحيا، شعبة من الايمان * وانه بصدد احاطة علمه بتفصيلها عددا : وتأخر الجواب لأسباب وعوارض *

فحين طال الزمان * وكثر التكرار * أحضر كتاب شعب الايمان للامام الحافظ الفقيه أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى ست مجلدات لنقلها بذاتها فوجدتها متفرقة فى جميعها لم يجمعها أولا فى الخطبة ولا فى المجلد الاول : ثم اعتنى بتفاصيل شروحها لكن فرقها فى جميع الكتاب. فدعته الضرورة الى أن يجمعها من مجموعها . ويجعلها مختصرة كرؤس المسائل : ويقنع باستدلال آية من كتاب الله : أو بحديث

الثلاثة من طريقه. فقالوا بضع وسبعون من غير شك * ولأبى عوانة فى صحيحه من طريق ست وسبعون أو سبع وسبعون . وترجح رواية البخارى بأن العدد فيها متيقن وما عداها فمشكوك فيه . وعلى الرواية الثانية درج المصنف .

(١) والبضع بكسر الباء وحكى فتحها لغة * عدد مبهم مقيد بما بين الثلاث الى التسع كما جزم به القزاز ورجحه الحافظ ابن حجر * وقال ابن سيده الى العشر وقيل من واحد الى تسعة .

(٢) والشعبة بضم الشين هى القطعة والفرقة وهى واحدة الشعب أى أغصان الشجرة والمراد منها فى الحديث الخصلة أو الجزء أى ان الأيمان ذو خصال متعددة * قال القاضى عياض تكلف جماعة حصر هذه الشعب بطريق الاجتهاد. وفى الحكم بكون ذلك هو المراد صعوبة ولا يقدح عدم معرفة حصر ذلك على التفصيل فى الايمان اه . وقد لخصها الحافظ ابن حجر وأوردها فى الفتح لولا التطويل لذكرتها .

من أصح ماروى فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : وربما زاد فى بعض الشعب آية أو آيات : أوحديثاً أو كلمات : أوحكاية أو حكايات : أو بيتاً أو أبيات : لم يذكرها * وقد بوبها سبعة وسبعين بابا *

أنبأنا بجميعها وجميع الكتاب المنقول هذا منه جماعة : منهم الشيخ العالم سيد العراق أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عمر المقرى البغدادى بها : والقاضى أبو الفضل سليمان بن حمزة بن أحمد المقدسى من دمشق قالوا جميعاً أنبأ الشيوخ الرواة أبو محمد الانجب بن أبى السعادات بن محمد بن عبد الرحمن الجامى وأبو العباس أحمد بن يعقوب بن عبد الله المارستانى * وأبو القاسم على ابن الحافظ أبى الفرج عبدالرحمن بن على ابن محمد الجوزى * قالوا جميعا * أنبأ أبو حفص عمر بن احمد بن عمر الزنجانى فى سفر (١) سنة اثنتين وستين وخمس مائة * قال أخبرنى الشيخ أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن الامام الحافظ أبى بكر أحمد ابن الحسين بن على البيهقى قال اخبرنى جدى الامام أبو بكر

ح (٢) وأخبرناها عاليا عدداً مسند الوقت أبو الحسن على بن أحمد بن عبدالواحد المقدسي أجازة عامة ان لم يكن خاصة . قال أخبرنا حافظ بغداد أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزى ومفتى خراسان أبو سعد عبد الله بن أحمد بن عمر الصفار النيسابورى أجازة خاصة : قالا أنبأنا أبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد الشحامى

---

(١) سفر بالتحريك اسم مكان (٢) هذا الحرف علامة التحويل كما فى كتب الحديث

وجماعة : قالوا أنبأنا الامام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى رحمة الله عليهم أجمعين

قال (**الاول**) الايمان بالله عز وجل لقوله تعالى (والمؤمنون كل آمن بالله) (ويا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله) ثم ساق فيه حديث أبي هريرة رضى الله عنه المتفق عليه فى الصحيحين * أمرت (١) أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم منى نفسه وماله الا بحقه وحسابه على الله * وحديث عثمان بن عفان رضى الله عنه فى صحيح مسلم * من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة .

(**الثانى**) الايمان برسل الله عز وجل صلى الله عليهم أجمعين وسلم لقوله تعالى (والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله)

ولحديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى الصحيحين فى سؤال جبرائيل * الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله . الحديث

(**الثالث**) الايمان بالملائكة للآية والحديث المذكورين

(**الرابع**) الايمان بالقرآن لقوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله) والآية والحديث المذكورين أيضاً

---

(١) بصيغة المجهول فالآمر هو الله تعالى واذا قال الصحابى ذلك فهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره وضمير بحقه راجع الى الاسلام المفهوم من قوله لا اله الا الله . وفى رواية لمسلم الا بحقها أى الشهادة وقوله وحسابه على الله . معناه فيما يُسر به من الكفر والمعاصى . فانا نحكم عليه بالاسلام ونؤآخذه بحقوقه بحسب مايقتضيه ظاهر حاله والله سبحانه وتعالى يتولى حسابه

(الخامس) الايمان بأن القدر خيره وشره من الله عز وجل لقوله تعالى (قل كل من عند الله) ولحديث أبى هريرة فى الصحيحين * احتج آدم وموسى فقال موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا (١) وأخرجتنا من الجنة فقال له آدم ياموسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده (٢) أتلومنى على أمر قدره الله علىّ قبل أن يخلقنى بأربعين سنة قال فحج آدمُ موسى *

وبالاسناد المذكور انشدنا الامام أبو بكر البيهقى قال انشدنى أبو الفوارس جنيد بن أحمد الطبرى

العبد ذو ضجر والرب ذو قدر * والدهر ذو دول والرزق مقسوم
والخير أجمع فيما اختار خالقنا * وفى اختيار سواه اللوم والشوم

(السادس) الايمان باليوم الآخر لقول الله تعالى (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر). قال الحليمى ومعناه تصديق ix. 29.

---

(١) أى أوقعتنا فى الخيبة وهى الحرمان

(٢) هذه الكلمة وما شابهها مما يوهم الجارحة الحسية يجب أن تبقى على ظاهرها بدون تأويل ولا تصحيف ولا تحريف. وتؤمن بما جاء فى الكتاب والسنة من هذا القبيل . وتفوض معناه الى البارى تعالى. وأنه ليس كمثله شئ واقتد بسلفك الصالح ولا تكن مجسما فتشبه. ولا معطلا فتنفى. ولا جهميا فتأول. ولا تبحث فى هذا وتجعله شركا تصيد به من أغررته بطلاوة كلامك وشقشقة لسانك لتلبيس ابليس عليك وتحسينه لك وتبتغى بذلك إضلال الناس وتشكيكهم فى دينهم قال الله تعالى (فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ومايعلم تأويله إلا الله * والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا)

بأن لأيام الدنيا آخراً . وانها منقضية . وهـذا العالم منقض يوماً . فنى الاعتراف بانتفائه . اعتراف بابتدائه . اذ القـديم لا يفنى ولا يتغير . وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة . والذى نفس محمد بيده لتقومن الساعة وثوبهما بينهما لا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته (١) من تحتها لا يطعمها : الحديث

(السابع) الايمان بالبعث (٢) بعد الموت لقوله تعالى (زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن) ولقوله تعالى (قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه) * ولحديث عمر بن الخطاب فى الصحيح فى حديث الايمان * الايمان ان تؤمن بالله وملائكته ورسله وبالبعث من بعد الموت وبالقدر كله

(الثامن) الايمان بحشر (٣) الناس بعدما يبعثون من قبورهم الى الموقف لقوله تعالى (الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين) * ولحديث عبدالله بن عمر فى صحيح مسلم . يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم فى رشحه (٤) الى انصاف اذنيه

(التاسع) الايمان فى ان دار المؤمنين ومأواهم الجنة . ودار الكافرين ومأواهم النار . لقوله تعالى (من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته

---

(١) اللقحة بكسر اللام وفتحها الناقة القريبة العهد بالنتاج

(٢) البعث إحياء الموتى واخراجهم من قبورهم بعد جمع الاجزاء الاصلية

(٣) الحشر سوق الناس جميعاً الى الموقف

(٤) الرشح بفتح فسكون العرق لانه يخرج من البدن شيئا فشيئا كما يرشح الاناء المتخلل الاجزاء

فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) * ولحديث ابن عمر فى الصحيحين * ان(١) احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى ان كان من أهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من أهل النار فمن أهل النار . يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله تعالى اليه يوم القيامة .

(العاشر) الايمان بوجوب محبة الله عز وجل لقوله تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا (٢) يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله) * ولحديث انس بن مالك فى الصحيحين. ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما . وان يحب المرء لا يحبه الا لله. وان يكره أن يعود فى الكفر كما يكره ان توقد له نار فيقذف فيها *

وبه أنبأنا البيهقى قال سمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت ابا نصر الطوسى يقول سمعت جعفر الخلدى يقول سمعت الجنيد يقول قال رجل لسرى السقطى كيف انت فأنشأ يقول

من لم يبت والحب حشو فؤاده * لم يدر كيف تفتت الاكباد

وبه أنبأ أبو عبد الرحمن السلمى قال سمعت أبا نصر محمد بن محمد اسمعيل قال سمعت ابا القاسم الشيرازى الواعظ قال سمعت ابادجانة يقول كانت رابعة اذا غلب عليها حال الحب تقول

تعصى الاله وأنت تظهر حبه * هذا (٣) محال فى الفعال بديع

---

(١) هذه رواية مسلم

(٢) الانداد جمع ند بالكسر المثل والشريك

(٣) هذه رواية والرواية الأخرى هذا لعمرى فى القياس بديع وهذه أظهر

لو كان حبك صادقاً لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

(الحادى عشر) الايمان بوجوب الخوف(١) من الله عز وجل لقوله تعالى (فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين) (فلا تخشوا الناس واخشون) (واياى فارهبون) (وهم من خشيته مشفقون) (ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين) (ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) (ولمن خاف مقام ربه جنتان) (ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد) *

ولحديث عدى بن حاتم رضى الله عنه فى الصحيحين. اتقوا النار ولو بشق تمرة * ولحديث انس رضى الله عنه فيهما * لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً

وعاتب رجل بعض اخوانه على طول بكائه فبكى ثم قال:

بكيت على الذنوب لعظم جرمى * وحق لكل من يعصى البكاء
ولو كان البكاء يرد همى * لأسعدت الدموع معا دماء

وكان عمر بن عبد العزيز لا يجف فوه من هذا البيت

ولا خير فى عيش امرىء لم يكن له * من الله فى دار القرار نصيب

وسمع أبو الفتح البغدادى هاتفاً يهتف بالشونيزية

وكيف تنام العين وهى قريرة * ولم تدر فى أى المحلين تنزل

فذهب عنه النوم

---

(١) الخوف غم يلحق لتوقع المكروه ، والحزن غم يلحق من فوات نافع أو حصول ضار. والرهب الخوف والخشية خوف مع تعظيم ولذلك خصت بالعلماء فى قوله تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء)

(الثانى عشر) الايمان بوجوب الرجاء (١) من الله عز وجل لقوله تعالى (يرجون رحمته ويخافون عذابه | ان رحمة الله قريب من المحسنين) (قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم) (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)

ولحديث أبى هريرة فى الصحيحين. لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ماطمع بجنته أحد. ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد * ولحديث جابر فى صحيح مسلم، لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله * وحديث أبى هريرة فى الصحيحين : يقول الله عز وجل انا (٢) عند ظن عبدى بى وأنا معه حين يذكرنى ، وذكر الحديث * انشد ابو عثمان سعيد بن اسماعيل

ما بال دينك ترضى أن تدنسه * وان ثوبك مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على اليبس

(الثالث عشر) الايمان بوجوب التوكل على الله عز

---

(١) الرجاء بالمد الامل وهو تعلق القلب بمرغوب فى حصوله مع الاخذ فى الاسباب. فان لم يأخذ فى الاسباب فطمع وهو مذموم شرعاً ، قال الحافظ ابن الجوزى ان مثل الراجى مع الاصرار على المعصية ، كمثل من رجا حصاد وما زرع . وولدا وما نكح ، نسئل الله التوفيق

(٢) اعلم أن الذكر ليس قاصراً على ذكر اللسان فقط بل يعم الجوارح كلها فذكر اللسان بالثناء * وذكر العينين بالبكاء * وذكر اليدين بالعطاء . وذكر الاذنين بالاصغاء . وذكر البدن بالوفاء . وذكر القلب بالخوف والرجاء . وذكر الروح بالتسليم والرضا

وجل لقوله تعالى (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) (حسبنا الله ونعم الوكيل) (وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين) (ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره) *

ولحديث ابن عباس رضى الله عنهما فى الصحيحين فى سؤال أصحابه له عن السبعين الفاً الذين يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب فى حديث طويل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الذين لا يكتوون (١) ولا يسترقون (٢) ولا يتطيرون (٣) وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن الاسدى فقال أنا منهم يا رسول الله . فقال أنت

---

(١) أى يكتوى بالنار للمرض وقد جاء النهى عنه فى أحاديث كثيرة قال ابن الاثير انما نهى عنه من أجل انهم كانوا يعظمون أمره ويرون انه يحسم الداء واذا لم يكو العضو عطب وبطل ، فنهاهم اذا كان على هذا الوجه . واباحه اذا جعل سبباً للشفاء لا علة له . فان الله هو الذى يبرئه ويشفيه لا الكى والدواء وهذا أمر يكثر فيه شكوك الناس يقولون لو شرب الدواء لم يمت ولو أقام ببلده لم يقتل وقيل غير ذلك

(٢) أى يستعملون الرقية وهى العوذة التى يرقى بها صاحب الآفة وقد جاء فى بعض الاحاديث جوازها ، وفى بعضها النهي ، وقد جمع بينهما ان الرقى يكره منها ما كان بغير أسماء الله تعالى وصفاته وكلامه فى كتبه المنزلة . وان يعتقد انها نافعة لا محالة . فيتكل عليها . وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم ما توكل من استرقى وما كان بخلاف ذلك لا يكره وقد أمر صلى الله عليه وسلم غير واحد من أصحابه بالرقية . وسمع بجماعة يرقون فلم ينكر عليهم

(٣) الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء وقد تسكن هى التشاؤم بالشئ وقد ورد النهى عنه فأعلمنا الشرع انه ليس له تأثير فى جلب نفع أو دفع ضر

منهم. ثم قام رجل آخر فقال أنا منهم يا رسول الله فقال سبقك بها عكاشة *وجملة التوكل (١) تفويض الأمر الى الله تعالى والثقة به مع ما قدر له من التسبب، فى الصحيحين أيضاً من حديث الزبير رضى الله عنه لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يأتى الجبل فيأتى بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيستغنى بها خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه

وفى صحيح البخارى من حديث المقدام بن معدى كرب رضى الله عنه ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يديه(٢) قال وكان داود لا يأكل الا من عمل يديه وبه أنبأنا البيهقى قال أنبأنا أبو عبد الله الحافظ قال أخبرنى جعفر بن محمد بن نصير قال حدثنى الجنيد قال سمعت السرى يذم الجلوس فى مسجد الجامع ويقول جعلوا مسجد الجامع حوانيت ليس لها أبواب. وبه أنبأنا البيهقى باسناده عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال دينك لمعادك، ودرهمك لمعاشك ولا خير فى أمرىء بلا درهم *وبه أنبأنا البيهقى قال أنبأنا أبو عبد الله الحافظ قال جعفر بن محمد الخواص قال أنبأنا ابراهيم بن نصر المنصورى قال سمعت ابراهيم بن بشار خادم ابراهيم بن أدهم قال سمعت أبا على الفضيل ابن عياض يقول لابن المبارك أنت تأمرنا بالزهد والتقلل والبُلْغة وتراك

---

(١) التوكل عمل القلب فلا ينافى حركة الجوارح خلافا لقوم مافهموا معنى التوكل وزعموا أنه ترك الكسب وتعطيل الجوارح عن العمل. وللحافظ ابن الجوزى كلام نفيس في التوكل ذكر فى كتاب تلبيس إبليس فعليك به فانه انفس كتاب يقتنى. وقد طبعناه حديثا

(٢) وفى رواية بالافراد أى يده

تأتى بالبضائع من بلاد خراسان الى البلد الحرام . كيف ذا وأنت تأمرنا بخلاف ذا فقال ابن المبارك يا أبا على أنا افعل ذا لأصون بها وجهى واكرم بها عرضى . وأستعين بها على طاعة ربى . لا أرى لله حقاً الا سارعت اليه حتى أقوم به فقال له الفضيل يا ابن المبارك ما أحسن ذا ان تم ذا

(الرابع عشر) الايمان بوجوب محبة(١) النبى صلى الله عليه وسلم لحديث انس المتفق على صحته . لا يؤمن أحدكم حتى اكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين *

ولحديث انس فى الصحيحين . ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما الحديث * ولحديثه فيهما أيضاً قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله متى الساعة فقال ما أعددت لها فقال يارسول الله ما أعددت لها كثير صيام ولا صدقة الا انى أحب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت *

(الخامس عشر) الايمان بوجوب تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم وتبجيله وتوقيره لقوله تعالى (وتعزروه وتوقروه) وقوله (فالذين أمنوا به وعزروه ونصروه) والتعزير ههنا التعظيم * وقوله

---

(١) قال القاضى عياض اعلم ان من أحب شيئاً آثره وآثر موافقته . والا لم يكن صادقاً فى حبه وكان مدعياً ، فالصادق فى حب النبى صلى الله عليه وسلم من تظهر علامة ذلك عليه وأولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع اقواله وأفعاله وامتثال أوامره واجتناب نواهيه والتأدب بآدابه فى عسره ويسره ونشطه ومكرهه ، وشاهد هذا قوله تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) ؟

(لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) أى لا تقولوا له يا محمد يا أبا القاسم بل يا رسول الله يا نبي الله. ولقوله (لا تقدموا (١) بين يدى الله ورسوله) * وقوله (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى) الايات

وبه قال البيهقى وهـذه منزلة فوق منزلة المحبة اذ ليس كل محب معظماً. كمحبة الأب لولده والسيد لعبده من غير تعظيم بخلاف العكس

(السادس عشر) (٢) شح المرء بدينه حتى يكون القذف فى النار أحب اليه من الكفر * لحديث انس المتفق عليه. ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ثم قال وان يكره أن يلقى فى النار أحب اليه من أن يرجع الى الكفر بعد ان انقذه الله منه *

ولحديث أيضاً فى صحيح مسلم. ان رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم فأعطاه غنما بين جبلين فأتى قومه فقال اسلموا فوالله ان محمداً ليعطى عطاء رجل لا يخاف الفاقة * وان كان الرجل يجيء الى النبى صلى الله عليه وسلم ما يريد الا الدنيا. فما يمسى حتى يكون دينه أحب اليه وأعز من الدنيا بما فيها

(السابع عشر) طلب العلم وهو معرفة البارى تعالى. وما جاء من عند الله وعلم النبوة وما يميز به النبى صلى الله عليه وسلم عن غيره

---

(١) قال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل أن يقول واذا قال فاستمعوا له وأنصتوا وقوله (لا ترفعوا أصواتكم)، قال: أبو محمد مكى أى لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب،

(٢) أى تمسكه بدينه وشدة حرصه عليه

وعلم أحكام واقضية . ومعرفة ما تطلب الأحكام منه كالكتاب والسنة والقياس . وشروط الاجتهاد

والقرآن والحديث مشحونان بفضيلة العلم والعلماء . قال الله تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط)(وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً) (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات) (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) (انما يتذكر أولو الألباب)

وفى الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما . ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا

وفى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة * من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة . ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة . ومن ستر مسلماً ستره الله فى الدنيا والآخرة والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً الى الجنة . وما أجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، الا نزلت عليهم السكينة ، وحفتهم الملائكة . وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن بطاء به عمله لم يسرع به نسبه

(الثامن عشر) نشر العلم لقوله تعالى (لتبيننه للناس ولا تكتمونه) وقوله (ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم)

ولحديث أبي بكر في الصحيحين انه قال في خطبته بمنى. الا ليبلغن الشاهد منكم الغائب فلعل من يبلغه يكون أوعى له من بعض من سمعه * وحديث أبي هريرة في سنن أبي داود من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من النار يوم القيامة *

وروى البيهقي باسناد عن الامام عمر بن عبد العزيز الاموى انه قال من لم يقل كلامه عن علمه كثرت خطاياه ومن عمل بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح * وعن الحارث المحاسبي العلم يورث الخشية والزهد يورث الراحة. والمعرفة تورث الأنابة * وعن ابن سعد أن من عمل بعلم الرواية ورث علم الدراية ومن عمل بعلم الدراية ورث علم الرعاية ومن عمل بعلم الرعاية هدى الى سبيل الحق *

وعن مالك بن دينار اذا طلب العبد العلم ليعمل به كسره (١) علمه واذا طلبه لغير العمل زاده كبرا * وعن معروف الكرخي اذا اراد الله بعبد خيرا فتح عليه باب العمل واغلق عليه باب الجدل. واذا أراد الله بعبد شراً أغلق عليه باب العمل وفتح عليه باب الجدل * وعن أبي بكر الوراق من اكتفى بالكلام من العلم دون الزهد والفقه تزندق. ومن اكتفى بالزهد دون الفقه والكلام ابتدع ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تفسق • ومن تفنن في الأمور كلها تخلص.

---

(١) ى لينه وهذبه وزاده تواضعا

وعن الحسن البصرى رحمه الله . أنه مر عليه رجل فقيل هذا فقيه فقال او تدرون من الفقيه انما الفقية العالم فى دينه الزاهد فى دنياه. القائم على عبادة ربه * وعن مالك بن دينار قال قرأت فى التوراة ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته من القلوب كما يزل القطر (١) عن الصفا.

وأنشد عن أبى بكر بن أبى داود لنفسه

من غص داوى بشرب الماء غصته * فكيف يصنع من قد غص بالماء

وعن أبى عثمان الحيرى الزاهد

وغير تقى يأمر الناس بالتقى * طبيب يداوى والطبيب مريض

نسأل الله التوفيق للعلم والعمل ونعوذ بجلال وجهه من الخذلان والحرص والأمل

(التاسع عشر) تعظيم القرآن المجيد بتعلمه وتعليمه . وحفظ حدوده وأحكامه . وعلم حلاله وحرامه . وتبجيل أهله وحفاظه. واستشعارها يهيج الى البكاء من مواعيد الله ووعيده . قال الله تعالى (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله) . وقال (انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لايمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين) * وقال (ولو ان قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعاً) ،

وقال النبى صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى عن عثمان بن

---

(١) القطر بفتح القاف وسكون الطاء المطر واحده قطرة والصفا جمع صفاة وهى الصخرة والحجر الأماس * فانظر الى هذا التشبيه ما أبلغه ولا تكن ممن علم ولم يعمل

عفان رضى الله عنه افضلكم أو خيركم من تعلم القرآن وعلمه ، وقال فيما رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن أبى موسى الأشعرى. تعاهدوا القرآن فوالذى نفس محمد بيده لهو أشد تفلتاً من الأبل فى عقلها ، وقال فيما رويناه عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما .لا حسد (١) الا فى اثنتين رجل آتاه الله هذا الكتاب فقام به أناء الليل والنهار ورجل آتاه الله مالا فهو يتصدق به آناء الليل والنهار

وقال فيما رواه مسلم عن عمر رضى الله عنه * ان الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين ،

(العشرون) الطهارات(٢) لقوله تعالى (إذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق) الآية

ولحديث أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه فى صحيح مسلم *الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان . وسبحان الله والله أكبر تملآن أو تملأ مابين السماء والارض والصلوة نور . والصدقة برهان . والصبر ضياء . والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه ، فمعتقها أو موبقها

ولحديث ابن عمر رضى الله عنهما فى مسلم أيضا * لايقبل الله عز وجل صلوة بغير طهور ولا صدقة من غُلول (٣) *

---

(١) أى ليس حسد لايضر الا الخ وهو المسمى غبطة وهى أن يتمنى أن يكون له مثلها ولا يتمنى زوالها عنه

(٢) جمع طهارة وهى مصدر جمعها باعتبار أنواعها

(٣) الغل الخيانة فى المغنم. والسرقة من الغنيمة قبل القسمة . وقد يراد به معنى أعم من ذلك كالحقد والشحناء

ولحديث حسن عن أبي كبشة السلوني عن ثوبان رضى الله عنه * استقيموا ولن تحصوا ، واعلموا أن خير أعمالكم الصلوة ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن * روى الحليمى عن يحي بن آدم فى قوله * الطهور شطر الايمان * لأن الله تعالى سمى الصلوة ايمانا فقال (وما كان الله ليضيع إيمانكم) أى صلوتكم الى بيت المقدس ولايجوز الصلوة الا بالوضوء فهما شيئان . كل واحد منهما نصف الاخر .

(الحادى والعشرون) الصلوات الخمس لقوله تعالى (وما كان الله ليضيع إيمانكم) أى صلوتكم وقوله (وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة)وقوله (إن الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا)

ولحديث جابر رضى الله عنه فى صحيح مسلم * ان بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك (١) الصلوة *

---

(١) دل هذا الحديث وأمثاله على خروج تاركي الصلاة من الدين وعدم اتصافهم به * وانظر الى غالب أهل زماننا كيف ترك الصلاة ولا أظن أنه كسل منهم . بل اعتقاد أنها ليست من الدين * ولربما سخروا من فاعليها وهزؤا به ، ولاسيما من تخرج من المدارس العالية . ودرس كتب الطبيعة ومذهب الماديين فانه أشد سخطا . وأسرع تجاهراً بعداوته . واللوم كله فى ذلك يرجع الي علماء الدين وأئمته . لانهم لو تقربوا الى الأمراء وبينوا لهم ما ينشأ عن ترك الصلاة من المفاسد المضرة بالهيئة الاجتماعية والمصالح العمومية . بدليل قوله تعالى (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) وطلبوا المساعدة منهم ، لأخذوا بيدهم وأعانوهم على مطلبهم . ولو اعتنى رؤساء العلم والدين بارسال خطباء ووعاظ الى البلاد والقرى يرشدون الناس الى ذلك . ويحثونهم على التمسك بدينهم وإظهار شعائره . ويلقنونهم العقائد الصحيحة . والمسائل الراجحة . والدلائل

وحديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فى الصحيحين ، قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم ، أى الاعمال أحب إلى الله ، قال الصلوة لوقتها ، قلت ثم أى . قال * بر الوالدين ، قلت ثم أى ، قال الجهاد فى سبيل الله ، قال وحدثنى بهن ولو استزدته لزادنى *

وحديث ابن عمر فيهما * صلوة الجماعة أفضل من صلوة الفذ (١) بسبع وعشرين درجة *

وحديث عثمان رضى الله عنه فى صحيح مسلم * ما من امرئ مسلم تحضره صلوة مكتوبة فيحسن وضؤها وخشوعها وركوعها الا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ، مالم يأت كبيرة وذلك الدهر كله ،

وبه قال البيهقى وليس فى العبادات بعد الايمان بالله الرافع للكفر عبادة جل وعلا (٢) ايمانا . وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تركها كفرا الا الصلوة

(الثانى والعشرون) الزكاة ، لقوله تعالى (وماأمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة وذلك

الشرعية والعقلية . لساد الدين وظهرت معالمه . لكنهم تساهلوا . وعن الأهم أعرضوا ، والى الوظائف والمرتبات جنحوا ، والى الذين ظلموا ركنوا . أنى يظهر الدين والعلماء ساكتون ، نسأل الله السلامة

(١) الفذ المنفرد

(٢) هكذا الاصل والتركيب غير منتظم والصواب أجل وأعلى إيمانا سمى الخ

دين القيمة) وقوله تعالى (والذين يكنزون (١) الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم. يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) وقوله (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة)

ولحديث ابن عباس رضي الله عنهما في الصحيحين ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذاً الى اليمن ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم * انك تأتي قوماً اهل كتاب فادعهم الى شهادة أن لا اله الا الله فان هم أجابوك لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة . فان هم أجابوك لذلك . فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم .

---

(١) انظر الى هذه الآية الشريفة ونظائرها الدالة على توبيخ مانعي الزكاة وتقريعه وتعذيبه العذاب الاليم ، والاحاديث الواردة في ذلك مما يحمل الانسان على إخراجه زكاة ماله وبدنه واعطائها مستحقيها لانها تربي المال وتزيده حسا ومعنى كما هو مشاهد لمخرجيها من حفظ مالهم من الآفات وعدم تضييعه في المهلكات

ولكن كيف تنفع تجربة، وتعظ وقعة . أو يحجر إسلام وإيمان، أو يفيد بيان وقد استحوذ على أغنياء زماننا الشيطان، واستبطنهم، فخالط اللحم والدم، والعصب والمسامع ، والاطراف ، ثم أفضى الى الافخاخ والاصماخ ، ثم ارتفع حتى باض وفرخ ، فحشاهم نفاقا وشقاقا، وأشعرهم خروجا وخلافا أخذوه قائدا يطيعونه ودليلا يتبعونه ومؤآمرا يستشيرونه ، متى الى الكتاب والسنة يرجعون وبآثار السلف يقتدون. انا لله وإنا اليه راجعون

فان هم أجابوك لذلك فاياك وكرائم أموالهم . وإياك ودعوة المظلوم . فانه ليس بينها وبين الله حجاب ،

وحديث أبى هريرة فى صحيح البخارى * من آتاه الله مالا فلم يؤد ذكاته مُثل ماله يوم القيامة شجاعاً (١) اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ، ثم يأخذ بلهزمتيه يعنى شدقيه ، ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا هذه الآية (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطّوقون ما بخلوا به يوم القيامة)

(الثالث والعشرون) الصيام لقوله تعالى (كُتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) ...

ولحديث عبدالله بن عمر رضى الله عنهما فى الصحيحين بُنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله . وأقام الصلوة وأيتاء الزكاة . وصوم رمضان وحج البيت *

وحديث أبى هريرة فيهما كل عمل ابن آدم يضاعف . الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف قال الله عز وجل . الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به يدع طعامه وشهوته من أجلى * للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه * ولخلوف (٢) فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك * الصوم جُنة

---

(١) الشجاع بالضم والكسر الحية الذكر وقيل مطلقا والاقرع الذى لاشعر على رأسه لكثرة سمه وطول عمره

(٢) الخلوف بالضم تغير ريح الفم

(الرابع والعشرون) الاعتكاف (١) لقوله تعالى (وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود) ..

ولحديث عائشة فى الصحيحين، ان النبى صلى الله عليه مسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده * ولما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال : من اعتكف فواق (٢) ناقة فكأنما اعتق نسمة أو رقبة

(الخامس والعشرون) الحج (٣) لقوله تعالى (ولله على

---

(١) الاعتكاف لغة لزوم الشىء وحفظ النفس عليها وشرعا اللبث فى المسجد على هيئة مخصوصة وهذه السنة قد أضاعها المسلمون ولم توجد الا فى باطن الكتب حتى المتشرعون والمنتسبون الى السنة مع ان النبى صلى الله عليه وسلم داوم عليها حتى توفاه الله . اللهم اهد علمائنا واصلح حالهم ووفقهم للعمل بالسنة

(٢) الفواق بضم الفاء وفتحها وهو مابين الحلبتين من الراحة

(٣) الحج قصد بيت الله الحرام لايقاع العبادة المخصوصة فيه من طواف وسعى ووقوف بعرفة . وهو من أهم أركان الاسلام وهو لايجب الا على المستطيع وقد تناسى الآن وترك . فجعلوا كعبتهم أوروبا يقصدونها لأخذ علوم الفلسفة والطبيعة وعلوم الجدل وفنون الغش وأنواع المكر والخداع ويلقنون المذاهب المنافية لروح الاسلام ومدنيته ، ويأتون ساخطين على الدين وأهله ويعيبون على من تمسك بقواعد الدين الحنيف ، وينقمون على عادات أقاربهم وأهاليهم من صلاة وصيام وهذا ما جلبته أوروبا علينا بخيلها ورجلها : وهم يدعون أنهم وطنيون لا وقطع الله الوطنية التى تؤدى الى ازدراء الدين وتقويض دعائمه ومحاربة أهله . ومجانبة أهم أركانه

الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) وقوله (واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) وقوله (وأتموا الحج والعمرة لله)

ولحديث ابن عمر رضى الله عنهما فى الصحيحين ، بُنى الاسلام على خمس ، شهادة ان لا اله الا الله ، وان محمدا عبده ورسوله ، وأقام الصلوة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت)

وحديث عمر رضى الله عنه فى صحيح مسلم ، قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل فقال يامحمد ما الاسلام قال ان تشهد ان لا اله الا الله ، وان محمدا رسول الله . وان تقيم الصلوة . وتؤتى الزكوة ، وتحج البيت ، وتعتمر وتغتسل من الجنابة ، وتتم الوضوء ، وتصوم رمضان ، قال فان فعلت هذا فأنا مسلم قال نعم ، قال صدقت . فذكر الحديث *

وروى عن أبى امامة الباهلى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من لم يحبسه مرض أو حاجة ظاهرة أو سلطان جائر ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا أو نصرانيا

(السادس والعشرون) الجهاد (١) لقوله تعالى (وجاهدوا فى الله حق جهاده) ، (يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) ، (قاتلو الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة) ،

---

(١) الكلام على الجهاد وما يليه يطول والزمن قصير والوقت حرج نسأل الله الثبات

(يأيها النبي حرض المؤمنين على القتال)

* ولحديث أبي هريرة فى الصحيحين ، سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الاعمال أفضل ، قال الايمان بالله ورسوله . فقيل ثم ماذا قال الجهاد فى سبيل الله ، قيل ثم ماذا قال حج مبرور *

* وحديث عبد الله بن أبى أوفى فى صحيح البخارى ، لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ،

(السابع والعشرون) المرابطة (١) فى سبيل الله عز وجل لقوله تعالى ، (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله)

* ولحديث سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه فى صحيح البخارى . رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا ومافيها ، وموضع

لكن لا بأس من ان نتكلم على حقيقته . فنقول الجهاد لغة المشقة وشرعاً الجهد فى قتال المعتدين على الدين ومجاهدة النفس والشيطان والفساق ، فمجاهدة المعتدين معلومة ومجاهدة الفساق فباليد . ثم اللسان . ثم القلب * ومجاهدة الشيطان فعلى دفع مايأتى به من الشبهات . ومايزينه من الشهوات . قال ابن دقيق العيد القياس يقتضى ان يكون الجهاد افضل الاعمال التى هى وسائل لان الجهاد وسيلة الى اعلان الدين ونشره واخماد الكفر ودحضه ففضيلته بحسب فضيلة ذلك

(١) المرابطة الملازمة فى نحو العدو وحفظ ثغور الاسلام وصيانتها عن دخول الاعداء الى بلاد المسلمين

سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها (١)

والمرابطة تنزل من الجهاد والقتال منزلة الاعتكاف فى المساجد من الصلوة، لان المرابط يقيم فى وجه العدو مثل قيامه مستعدا له(٢)

(الثامن والعشرون) الثبات للعدو أو ترك الفرار من الزحف لقوله تعالى (واذا لقيتم فئة فأثبتوا) ، (فاذا لقيتم (٣) الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا

---

(١) هذا قطعة من الحديث وتمامه والروحة يروحها العبد فى سبيل الله والغدوة خير من الدنيا وما عليها ، وفائدة العدول عن قوله وما فيها هو أن معنى الاستعلاء أعم من الظرفية وأقوى فقصده زيادة المبالغة

(٢) وبيان التعليل ان المرابط يقيم فى وجه العدو متأهباً مستعداً حتى اذا أحس من العدو بحركة أو عمل نهض فلا يفوته بالتأهب والاتيان من بعد فرصه كما أن المعتكف يكون فى موضع الصلاة مستعدا ، فاذا دخل الوقت وحضر الامام قام الى الصلاة ولم يشغله عن اتيان المساجد شاغل . ولاحال بينه وبين الصلاة مع الامام حائل ولا شك أن المرابطة أشق من الاعتكاف كما لا يخفى

(٣) ومعنى الآية فاذا لقيتم أيها المؤمنون الذين كفروا واعتدوا وخرجوا عليكم زاحفين وماشين لقتالكم . ومتوجهين لمحاربتكم. فلا تدبروا. بل اثبتوا واصبروا واعتمدوا على ربكم ومن يدبر يوم اللقاء ووقته فضلا عن الفرار فقد باء أي رجع بغضب عظيم من الله تعالى ومأواه الذى يزعم انه ينجيه من القتل جهنم وبئس المصير ، الا اذا أدبر تاركا موقفه الى موقف أصلح للقتال منه، أومتوجها الى قتال طائفة أخرى ، أومنحازاً الى جماعة أخرى من المؤمنين ومنضما اليهم وملحقا بهم ليقاتل معهم العدو فلا شئ عليه . ولا يدخل فى هذا الوعيد. ولا يخفى مافى ايقاع البوء فى موقع جواب الشرط الذى هو التولية مقروناً بذكر المأوى والمصير من الجزالة التى لا مزيد عليها

لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) (ياأيها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين) الآية

* ولحديث عبد الله بن أبي أوفى فى صحيح البخارى ، لاتتمنوا لقاء العدو واسئلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاثبتوا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف -

(التاسع والعشرون) اداء الخُمس من المغنم الى الامام وعماله على الغانمين لقوله (واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه) الى قوله (ان كنتم أمنتم بالله وما أنزلنا) الاية وقوله (وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة)

* ولحديث ابن عباس رضى الله عنهما فى الصحيحين عن وفد عبد القيس، آمركم باربع وأنهاكم عن أربع . آمركم بالايمان بالله وحده اتدرون ما الايمان بالله . قالوا الله ورسوله اعلم . قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وأقام الصلوة وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان، وحج البيت . وان تعطوا من المغنم الخمس وانهاكم عن الحنتم(١) والدباء والنقير والمزفت قال احفظوهن وأخبروا بهن من ورائكم

---

(١) ألحنتم جرار مدهونة كانت تحمل الخمر فيها الي المدينة * والدباء القرع واحدها دباءة * والنقير أصل النخل ينقر وسطه ثم ينبذ فيه التمر والمزفت اناء يطلى بالزفت وهو نوع من القار ثم ينبذ فيه

وهذا النهى كان في أول الاسلام ثم نسخ لما أخرجه مسلم وغيره من حديث بريدة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن

(الثلاثون) العتق بوجه التقرب الى الله عز وجل به لقوله تعالى (فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة (١)) * ولحديث أبى هريرة رضى الله عنه فى الصحيحين، من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضوا من اعضائه من النار حتى فرجه بفرجه (٢)

(الحادى والثلاثون) الكفارات (٣) الواجبات بالجنايات وهى بالكتاب والسنة أربع كفارات كفارة القتل ، وكفارة الظهار، وكفارة اليمين ، وكفارة المسيس فى صوم رمضان ، ومما يقرب منها مايجب باسم الفدية لانها أما عن ذنب سبق أو يراد به التقرب الى الله يعنى أثر أمر قد وقع ذنباً كان أو غير ذنب

(الثانى والثلاثون) * الايفاء بالعقود لقوله تعالى (وأوفوا بالعقود) . وقال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى ما أحل وما حرم وما فرض وما وجد فى القرآن * وقوله (يوفون بالنذر) ، (وليوفوا

الاشربة الا فى ظروف الادم فاشربوا فى كل وعاء غير أن لا تشربوا مسكراً وفى الباب أحاديث مصرحة بنسخ ما قد كان وقع منه صلى الله عليه وسلم وذهب قوم الى بقاء الحظر فيها وبه قال مالك واحمد

(١) قال المصنف قوله فلا اقتحم العقبة . كلام انكار واستبطاء وهو كقوله فهلا اقتحم العقبة . أى هلا عمل ما يسهل عليه اقتحامها . أى من عتق الرقبة وعمل البر

(٢) هذه رواية مسلم

(٣) جمع كفارة وهى الخصلة التى من شأنها أن تكفر الخطيئة أي تسترها وتمحوها. وتختلف باختلاف متعلقها

نذورهم) ، (ومنهم من عاهد الله) ، (فأوفوا بعهدكم اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها)

* ولحديث عبد الله بن مسعود * فى صحيح البخارى لكل غادر لواء يوم القيامة يقال هذه غدرة فلان ،

* وحديث عبد الله بن عمر فى الصحيحين . أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها * اذا حدث كذب * واذا عاهد غدر * واذا وعد اخلف * * واذا خاصم فجر *

* وحديث عبد الله بن عامر الجهنى فى صحيح مسلم ان أحق الشروط أن يوفى به ما استحللتم به الفروج ،

(الثالث والثلاثون) تعدد نعم الله عز وجل وما يجب من شكرها لقوله تعالى قل الحمد لله (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) (وأما بنعمة ربك فحدث) ، (فأذكرونى أذكركم وأشكروا لى ولا تكفرون) ، وغير ذلك مما منّ الله تعالى على عباده وذكرهم بها فى كتابه ،

* ولحديث أبى رضى الله عنه فى صحيح البخارى . قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أخذ مضجعه من الليل قال باسمك أموت وأحيي وإذا استيقظ قال الحمد لله الذى أحيانى بعد ما أماتنى . واليه النشور ،

* وحديث صهيب رضى الله عنه فى صحيح مسلم عجباً لامر المؤمن

ان أمره كله خير ، وليس ذاك لاحد الا للمؤمن ، ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له وان أصابته ضراء صبر فكان خيرا له

* وبه قال البيهقى . قال أنا الحافظ أبو عبد الله . قال أنشدنى عبد الله بن أبى ذهل . قال انشد أبو الحسن الكندى القاضى

اذا كنت فى نعمة فارعها * فان المعاصى تزيل النعم

* قال أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمى قال سمعت الحسين بن يوسف القزوينى قال سمعت أبا بكر أحمد بن اسحاق . قال سمعت البراء أو المرء يقول ، الشكر نعمة ، والشكر على النعم نعمة الى ان لا يتناهى الشكر الى قرار

وقد قال الامام الشافعى رحمه الله فى أول كتاب الرسالة ، الحمد لله الذى لا يؤدى شكر نعمة من نعمه الا بنعمة منه توجب على مؤدى ذلك الشكر *

أنبأ أبو القاسم أنبأ أحمد بن سليمان أنا ابن أبى الدنيا ألخ

وبه انا البيهقى . قال فأنشدنا محمود الوراق

ان كان شكرى نعمة الله نعمة * علىّ له فى مثلها يجب الشكر

فكيف يصح الشكر الا بفضله * وان طالت الأيام واتصل العمر

اذا مس بالسرّاء عم سرورها * اذا مس بالضرّاء اعقبها الاجر

وما منهما الا له فيه منة * يضيق بها الأوهام والبر والبحر

وأخبرنا من غير رواية البيهقى جماعة بيتين

اذا كان شكرى نعمة الله نعمة * علىّ لى فى مثلها يجب الشكر

فمالى عذر غير انى مقصر * وعذر أى بأن ليس لى عذر(١)

* (الرابع والثلاثون) ، حفظ اللسان عما لا يحتاج اليه ويدخل فيه الكذب (٢) والغيبة والنميمة والفحش اذا القرآن والسنة مشحونان بذلك كقوله تعالى والصادقين والصادقات * اتقوا الله وكونوا مع الصادقين * ولا تقف ما ليس لك به علم * (فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون) الآية * (ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع فى الدنيا) ،

---

(١) أى وعذرى فى ذلك . ليس لى عذر .

(٢) قال البيهقى وللكذب مراتب . فاعلاها فى القبح والتحريم الكذب على الله عز وجل . ثم على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ثم كذب المرء على عينيه وعلى لسانه وسائر جوارحه . وكذبه على والديه ثم كذبه على الاقرب فالاقرب من المسلمين ، وأغلظ ذلك كله مايضر به أحداً فى نفسه وماله وأهله أو ولده . ثم الكذب الموبق باليمين أغلظ من الكذب المتجرد عن اليمين ويتلو الكذب فى الكراهة الملق والافراط فى مدح الرجل وأقبح من ذلك ما كان فى وجهه ويتلوه الخوض فيما لا يعنى ولا يرجع الى الخائض فيه منه نفع ولا يعود عليه من السكوت ضرر، ويتلوهذه كثرة الكلام واطالته مع الاكتفاء ببعضه وترديده وتكريره مع الاستغناء بالمرة الواحدة منه اه *وقد وردت أحاديث كثيرة فى قبح الكذب. وأنه مجانب للايمان،وأكثر مايكون فى السوقة والتجار . روى البيهقى بسنده عن عبد الرحمن بن شبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول، ان التجار هم الفجار. قالوا يارسول الله اليس قد احل الله البيع،قال بلى ولكنهم يحلفون فيأثمون ويحدثون فيكذبون

* ولحديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فى الصحيحين ان الصدق يهدى الى البر وان البر يهدى الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وان الكذب يهدى الى الفجور وان الفجور يهدى الى النار ، وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً *

* وحديث سهل بن سعد رضى الله عنه فى صحيح مسلم(١) من يضمن لى مابين لحْييه ومابين فخذيه أضمن له الجنة * وحديث أبى شريح الخزاعى فيه(٢) أيضاً (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليفعل خيراً أو ليصمت)

* (الخامس والثلاثون) ، الامانات ، وما يجب فيها من اداءها الى أهلها * لقوله تعالى (ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها) . وقوله تعالى (فليؤد الذى أئتمن أمانته

---

(١) الصواب فى صحيح البخارى والضمان بمعنى الوفاء بترك المعصية فاطلق وأريد لازمه وهو اداء الحق الذى عليه ، قال في الفتح والمعنى من أدى الحق الذى على لسانه من النطق بما يجب عليه . أو الصمت عما لا يعنيه وأدى الحق الذى على فرجه من وضعه فى الحلال وكفه عن الحرام اه

ولحييه هما العظمان اللذان في جانبي الفم . والمراد بما بينهما اللسان وما يتأتى به النطق ، وما بين الفخذين الفرج . فالحديث دل على ان أعظم البلاء على المرء فى الدنيا لسانه وفرجه فمن وقى شرهما وقى أعظم الشر . ولذلك ورد فى صحيح البخارى عن أبى هريرة يرفعه ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها فى النار ابعد ما بين المشرق * وفى رواية لا يلقى لها بالا يهوى بها فى جهنم * وفى الباب أحاديث كثيرة المقام لا يسعها نرجو الله العافية

(٢) صوابه أيضاً فى الصحيحين .

*ولحديث أبي هريرة اد الامانة (١) الى من أئتمنك ، ولاتخن من خانك * ولحديث فى الصحيحين ، ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم . اذا حدث كذب . واذا وعد أخلف . واذا ائتمن خان .

* (السادس والثلاثون) ، تحريم قتل النفوس والجنايات عليها لقوله تعالى (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاءه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه) الآية

* ولحديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فى الصحيحين قتل المسلم كفر (٢) وسبابه فسوق .

---

(١) الامانة تأتى بمعانى كثيرة منها الطاعة والعبادة والوديعة والثقة والامان ولامانع من ارادة الجميع هنا ، وقد عظم الشارع أمر الامانة ووردت أحاديث كثيرة فى هذا الباب ، منها ما رواه الطبرانى عن ابن عمر . لا ايمان لمن لا أمانة له والبزار ، لا دين لمن لا أمانة له ولا صلاة له ولا زكاة له

وقوله ولا تخن من خانك فيه اشارة الى مزايا هذا الدين وبيان لطائفة وهو ان الانسان لايقابل من أساء اليه بالمثل بل يعفو ويصفح ويتناسى ذلك

(٢) الحديث فيه تقديم وتأخير وما فى صحيح البخارى ومسلم هكذا سباب المسلم فسوق . وقتاله كفر ، والسباب بكسر السين وفتح الباء بمعنى السب وهو الشتم والتكلم فى عرض الانسان بما يعيبه . والفسق الفجور والخروج عن الحق . والترك لامر الله تعالى . والقتال المقاتلة والمخاصمة . والكفر كفران النعم . لا الخروج عن الملة والدين . لان الاجماع من أهل السنة منعقد على ان المؤمن لا يكفر بالقتال ولا بفعل معصية اخرى غير الشرك واستحلال المحرم المعلوم بالضرورة من الدين ، وانما اطلق عليه الكفر مبالغة فى التحذير .

* وحديثه فى صحيح البخارى ، أول مايقضى بين الناس يوم القيامة فى الدماء (١) ،

* ولحديث ابن عمر رضى الله عنهما فى الصحيحين لا يزال المسلم فى فسحة من دينه مالم يصب دماً حراماً

* (السابع والثلاثون) تحريم الفروج وما يجب فيها من التعفف لقوله تعالى (ويحفظن فروجهن) ، (والذين هم لفروجهم حافظون) * (ولا تقربوا الزنا (٢) انه كان فاحشة وساء سبيلاً)

---

(١) يعنى أن أول القضايا القضاء فى الدماء . أو أول ما يقضى فيه الامر الكائن فى الدماء ، وهذا لا يعارض ما رواه أبو هريرة مرفوعاً ان أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته * لان الاول محمول على ما يتعلق بمعاملات الخلق والثانى فيما يتعلق بعبادة الخالق ، وفى الحديث تعظيم أمر الدم لان البداءة انما تكون بالاهم ، والذنب يعظم بحسب عظم المفسدة وتفويت المصلحة . واعدام البنية الانسانية غاية فى ذلك

(٢) ويدخل تحت النهى من يأتى الغلمان ويعمل عمل قوم لوط ، ويدل له مارواه البيهقى بسنده عن ابن عباس مرفوعاً فى حديث طويل . قال ولعن الله من عمل عمل قوم لوط ثلاث مرات * وبسند آخر عن جابر بن عبد الله مرفوعاً ان من أخوف ما أخاف على أمتى أو على هذه الامة عمل قوم لوط وبسند آخر عن ابن عباس مرفوعاً يقتل الفاعل والمفعول به . قال عطاء وابن المسيب أى يحدان حد الزانى . وقد لاط رجل فى زمن أبى بكر الصديق رضى الله عنه فجمع أبو بكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم على ابن أبى طالب فقال لهم هذا الذنب لم يعمل به الا أمة واحدة ففعل الله بهم ماقد علمتم أرى أن نحرقه بالنار فاجتمع رأى الصحابة على احراقه بالنار فأمر

* ولحديث أبي هريرة رضى الله عنه فى الصحيحين ، لايزنى الزانى حين يزني وهو مؤمن (١) ، ولايسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن . ولاينتهب نهبة ذات شرف يرفع المؤمنون اليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن .

* (الثامن والثلاثون) ، قبض اليد عن الاموال

به وأحرق وقد أمر بذلك أيضاً ابن الزبير وهشام بن عبد الملك

وقال بعض التابعين ما أنا بأخوف على الشاب الناسك من سبع ضار من الغلام الامرد يقعد اليه * وقد انتشرت هذه البدعة الشنيعة وعم فسادها . ولذلك وقع الخسف والقحط وعم البلاء . وارتفعت الرحمة والبركة . هلا من نذير * غفرانك ربنا واليك المصير

(١) قال . النووى هذا الحديث مما اختلف العلماء فى معناه . فالقول الصحيح الذى قاله المحققون ان معناه لا يفعل هذه المعاصى وهو كامل الايمان وهذه من الالفاظ التى تطلق على نفى الشئ ويراد نفى كماله كما يقال لا علم الا مانفع . ولاعيش الاعيش الاخرة ، وانما تأولناه على ما ذكرنا لحديث أبى ذر وغيره من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنى وان سرق . وحديث عبادة بن الصامت انهم بايعوه صلى الله عليه وآله وسلم على ان لا يسرقوا ولا يزنوا الى آخره . ثم قال لهم صلى الله عليه وعلى آله وسلم فمن وفى منكم فأجره على الله . ومن فعل شيئاً من ذلك فعوقب فى الدنيا فهو كفارته ومن فعل شيئاً ولم يعاقب فهو الى الله تعالى ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه . فهذان الحديثان مع نظائرهما فى الصحيح . مع قول الله تعالى (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) مع اجماع أهل الحق على ان الزانى والسارق والقاتل وغيرهم من اصحاب الكبائر غير الشرك لايكفرون بذلك انتهى المقصود منه ببعض تصرف

ويدخل فيها تحريم السرقة وقطع الطريق وأكل الرشا وأكل مالا يستحقه شرعاً (١) لقوله تعالى (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) وقوله (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم) الى قوله (وأكلهم أموال الناس بالباطل) (ويل للمطففين). (وأوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم)

* ولحديث عبد الرحمن بن أبى بكر فى الصحيحين عن أبيه رضى الله عنهما. قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى، فقال* ان دمائكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام. الحديث،

* (التاسع و الثلاثون)؛ وجوب التورع فى المطاعم والمشارب والاجتناب عما لا يحل منها لقوله تعالى (حُرمت عليكم الميتةُ والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله والمنخنقة) الاية، (قل لا أجد فيما أوحي الىّ محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقا أهل لغير الله به)، (انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه) الآيات،

---

(١) اعلم أن الله تعالى حرم دفع المال الى الحكام ليأخذ بحكمه مالا يستحقه آثماً بأخذه عالما بالابطال من نفسه فقال (ولا تأكلوا أموالكم بينكم) الآية، وقال فى الاخذ باليمين الفاجرة (ان الذين يشترون بعهد الله) الآية وقال فى ذم اليهود (وأخذهم الربا وقد نهوا عنه) وعظم أمر التطفيف فقال (ويل للمطففين) الآية وقال (أوفوا الكيل) وقال فى السرقة (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) الآية وقال فى المحاربة (انما جزاء الذين يحاربون الله) الآية وغير ذلك من الآيات الدالة على تحريم أكل أموال الناس بالباطل

(يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير) الاية فاثبت فيها الاثم وقال فى آية أخرى (قل انما حرم ربى الفواحش ماظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير حق) فحرم الاثم نصا . ويقال ان الاثم اسم من اسماء الخمر وينشده

* شربت الاثم حتى ضل عقلى * كذاك الاثم يذهب بالعقول *

ولحديث عائشة رضى الله عنها فى الصحيحين سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البتع (١) فقال كل شراب أسكر فهو حرام

* وحديث ابن عمر رضى الله عنهما فى صحيح مسلم كل مسكر حرام وكل خمر حرام * وحديثه فى الصحيحين من شرب الخمر فى الدنيا ثم لم يتب منها حرمها فى الآخرة

* وحديث أبى هريرة رضى الله عنه فيهما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به بايلياء بقدحين خمر ولبن فنظر اليهما ثم أخذ اللبن فقال له جبريل عليه السلام . الحمد لله الذى هداك للفطرة لو أخذت الخمر لغوت أمتك

* ولحديث فيهما ولا يشرب الخمر الشارب حين يشربها وهو مؤمن الحديث * وبه أنا البيهقى باسناده عن الحسن قال جاء رجل بنبيذ الى أحب خلق الله اليه حتى أفسده (٢) يعنى العقل * وقيل لبعض العرب

---

(١) البتع بكسر فسكون وقد تحرك التاء نبيذ العسل وهو خمر أهل اليمن

(٢) وقال عباد لو كان العقل علقا يشترى لتغالى الناس فى شرائه فالعجب من أقوام يشترون بأموالهم ما يذهب بعقولهم . وقال بعضهم

لاتشرب النبيذ فقال والله ما ارضى عقلى صحيحا فكيف ادخل اليه مايفسده * وعن الحكم بن هشام أنه قال لابن له يابنى اياك والنبيذ . فانه قىء فى شدقك . وسلح على عقبك ، وحد فى ظهرك ، وتكون ضحكة للصبيان وأسير اللديان * وعن بعض الحكماء انه قال لابنه يابنى مايدعوك الى النبيذ قال يهضم طعامى قال والله بنى هو لدينك اهضم * وعن عبد الله بن ادريس

كل شراب مسكر كثيره * من تمرة أو عنب عصيره
وأنه محرم يسيره * انى لكم من شره نذيره

وعن أبى بكر بن أبى الدنيا انشده أبواه

واذ النبيذ على النبيذ شربته * ازرى بدينك مع ذهاب الدرهم

وانشدنا الحسين بن عبد الرحمن

ارى كل قوم يحفظون حريمهم * وليس لاصحاب النبيذ حريم
اذا جئتهم حيوك الفا ورحبوا * وان غبت عنهم ساعة فذميم
اخام(١) اذامادارت الكأس بينهم * وكلهم رث الوصال سؤم
فهذا ثنائى لم اقل بجهالة * ولكن بحال الفاسقين عليم

(فصل) في صحيح مسلم وغيره من حديث أبى هريرة رضى الله عنه

تركت النبيذ لأهل النبيـ ـذ وصرت حليفا لمن عابه
شرابا يدنس عرض الفتى ويفتح للشر أبوابه

(١) هكذا الاصل ولعله معمول لفعل محذوف تقديره يروك والاولى الرفع فيكون مرفوعاً على الخبرية

يا أيها الناس ان الله طيب (١) لا يقبل الا طيبا وان الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين (فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم) وقال (يا أيها الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيبا) وقال (يا ايها الناس كلوا من طيبات مارزقناكم)* ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث أغبر يمد يديه الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام وملبسه حرام ومشربه حرام وغذى بالحرام فاني يستجاب له

وفى الصحيحين من حديث النعمان بن بشير، ان الحلال(٣) بين والحرام بين وبين ذلك مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى

---

(١) الطيب هنا معناه الطاهر أى ان الله تعالي مقدس منزه عن النقائص والعيوب كلها لا يقبل من الاعمال الا ما كان طيباً طاهراً من المفسدات والخبائث كلها كالرياء والعجب ولا من الاموال الا ما كان حلالا ، وقد بين المولى جل وعلا ان الرسل وامتهم مأمورون بالأكل من الطيبات التى هى الحلال وبالعمل الصالح . وذكر الدعاء بعد ذلك بيان لاستبعاد قبول الاعمال مع التغذية بالحرام * وللعلماء فيمن صلى فى ثوب حرام أو حج بمال حرام هل يسقط فرض الصلاة والحج بذلك أم لا قولان . وهذا يدل على انه لا يتقبل العمل مع مباشرة الحرام والله أعلم

(٣) الشارع ان نص على طلب الشئ مع الوعيد على تركه فالحلال البين وان نص على تركه مع الوعيد على فعله فالحرام البين . وان لم ينص على واحد منهما فالمشتبه ، وينبغى اجتنابه ، والمعنى ان الحلال المحض بين لا اشتباه فيه وكذلك الحرام المحض ولكن بين الامرين أمور تشتبه على كثير من الناس هل هى من الحلال أم من الحرام . وأما الراسخون فى العلم فلا يشتبه عليهم ذلك * ومن أراد تحقيق ذلك وأمثلة كل فعليه بكتاب كشف الشبهات عن المشتبهات للامام الشوكانى وقد طبعناه حديثاً

الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه ، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه الاوان لكل ملك حمى وحمى الله فى الارض محارمه

وفي الصحيحين من حديث أبى هريرة ،اني لانقلبه الى اهلى فأجد التمرة ساقطة على فراشى أوفى بيتى فارفعها لآكلها ثم اخشي ان تكون من الصدقة فالقيها

وفى صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان لابى بكر غلام يخرج له الخراج . وكان ابو بكر ياكل من خراجه فجاء يوما بشىء فاكل منه أبو بكر ، فقال له الغلام اتدرى ماهذا فقال أبو بكر رضى الله عنه وما هو قال تكهنت (١) لانسان فى الجاهلية وما أحسن الكهانة الا انى خدعته فلقينى فأعطانى بذلك . فهذا الذى اكلت منه قالت فأدخل ابو بكر يده فقاء كل شىء في بطنه

وعن زيد بن اسلم ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه . شرب لبنا فاعجبه فقال للذى سقاه من أين لك هذا اللبن فاخبره انه ورد على ماء قد سماه فاذا نعم من نعم الصدقة وهم يسقون فحلبوه لى من البانها فجعلته فى سقائى وهو هذا فأدخل عمر يده فاستقاه * وعن على رضى الله عنه فى طيب مطعمه أنه كان يجاء بخبزه فى جراب من المدينة

* أنبأنا البيهقى باسناده عن بشر بن الحارث قال قال يوسف

---

(١) الكاهن الذى يتعاطي الخبر عن الكائنات فى مستقبل الزمان . ويدعى معرفة الاسرار . والعرب تسمى كل من يتعاطى علماً دقيقاً كاهنا . كالمنجم والطبيب . وقد كان فى العرب كهنة كشق وسطيح وغيرهما

ابن اسباط اذا تعبد الشاب ،يقول إبليس انظروا من أين مطعمه فان كان مطعمه مطعم سوء ، قال دعوه لاتشتغلوا به .دعوه يجتهد ويتعب فقد كفاكم نفسه * وعن حذيفة المرعشى أنه نظر الى الناس يتبادرون الى الصف الأول ، فقال ينبغى أن يتبادروا الى أكل خبز الحلال

* وعن الفضيل بن عياض قال . سئل سفيان الثورى عن فضل الصف الأول فقال انظر كسرتك التى تأكل من أين تأكلها ، وصل فى الصف الأخير * وعنه أيضاً انظر درهمك من أين هو . وصل فى الصف الأخير

وعن سرى السقطى أنه كان لا يأكل من بقل السواد ولا من ثمره ولا من شئ يعلم أنه منه ويشدد فى ذلك وكان غاية فى الورع (١) ومع ذلك قال كنت بطرسوس وكان معى فى الدار فتيان يتعبدون وكان فى الدار تنور يخبزون فيه ، فانكسر التنور فعملت بدله من مالى فتورعوا أن يخبزوا فيه

---

(١) الورع اختلف فى حقيقته على أقوال قال ابن أدهم ، الورع ترك كل شبهة. وقال يحيى بن معاذ، الورع الوقوف على حد العلم من غير تأويل * وسأل الحسن البصرى غلاماً فقال له . ما ملاك الدين، قال الورع . قال فما آفته . قال الطمع . وقال بعض السلف لا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى يدع مالا بأس به حذراً مما به بأس *وقال بعض الصحابة. كنا ندع سبعين باباً من الحلال مخافة أن نقع فى باب من الحرام ، وقد جمع النبى صلى الله عليه وسلم الورع كله فى كلمة واحدة فقال ، من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه * وترك ما لا يعنى هو ترك الفضلات كلها وفقنا الله لذلك

وعنه قال فكان أبو يوسف الغسولى يلزم الثغر ، ويغزو فكان اذا غزا مع الناس ودخلوا بلاد الروم ، أكل أصحابه من ذبائحهم وفواكههم وهو لا يأكل ، فيقال له يا أبا يوسف أتشك أنه حلال ، فيقول لا ، فيقال له فكل من الحلال فيقول انما الزهد فى الحلال

* وعن السرى قال رجعت من بعض المغازى فرأيت فى طريق ماء صافياً ، وحوله عشب من حشيش قد نبت فقلت فى نفسى ياسرى ان كنت يوماً أكلت أكلة حلال وشربت شربة حلال فاليوم فنزلت عن دابتى ، فأكلت من ذلك الحشيش ، وشربت من ذلك الماء فهتف بى هاتف سمعت الصوت ولم أر الشخص ، ياسرى بن المغلس فالنفقة التى بلغتك الى ههنا من أين هى ، فقصر الىّ نفسى

* وعن عبد الله بن الخلاء قال أعرف من أقام بمكة ثلاثين سنة لم يشرب من ماء زمزم الا ما استقاه بركوته ورشائه ولم يتناول من طعام جلب من مصر شيئا

وعن بشر بن الحارث الحافى بن عمر قال سمعت المعافى بن عمران يقول ، كان عشرة فيمن مضى من أهل العلم ينظرون فى الحلال النظر الشديد ، لايدخلون بطونهم الا مايعرفون أنه من الحلال ، والا استفوا التراب ، ثم عد بشر ، ابراهيم بن أدهم . وسليمان الخواص * وعلى بن فضيل بن عياض * وأبا معاوية الاسود ، ويوسف بن أسباط * ووهيب بن الورد ، وحذيفة شيخا من أهل حران . وداود الطائى . وعد بشر عشرة وعن يحي بن معين المحدث

المال يذهب حله وحرامه * يوما ويبقى فى غد آثامه

وعن محمد بن عبد الكريم المروزى لمولى يحيي بن أكثم القضاء كتب اليه أخوه عبد الله بن أكثم من مرو وكان من الزهاد

ولقمة بجريش الملح تأكلها * ألذ من تمرة تحشى بزنبور

وأكلة قربت للملك صاحبها * كحبة الفخ دقت عنق عصفور

وعن ابراهيم بن هثيم أنه استوصاه صاحب له عند وداعه فقال أوصيك أن تكون لقمتك صالحا . وتأكل طيبا

ليس التقىّ بمتق لألهه * حتى يطيب شرابه وطعامه

ويطيب مايجنى ويكسب أهله * ويكون فى حسن الحديث كلامه

نطق النبي لنا به عن ربه * فعلى النبي صلاته وسلامه

* (الاربعون) ، تحريم الملابس والزى والأوانى وما يكره منها * لحديث أنس بن مالك فى الصحيحين * من لبس الحرير فى الدنيا فان يلبسه فى الآخرة (١)

---

(١) وفى الباب أحاديث كثيرة منها عن عمر رضى الله عنه قال سمعت صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول لا تلبسوا الحرير فأنه من لبسه في الدنيا لم يلبسه فى الآخرة، متفق عليه فالاحاديث تدل على تحريم لبس الحرير لما فيها من النهى وتعليل ذلك بان من لبسه فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة ، والظاهر أنه كناية عن عدم دخول الجنة . ولذلك قال ابن عمر ، والله لايدخل الجنة ، واستدل على ذلك بقوله تعالى ولباسهم فيها حرير . ويشهد له أيضا مارواه الشيخان عنه . انما يلبس الحرير فى الدنيا من لاخلاق له فى الآخرة . والخلاق كما فى شروح الحديث وكتب اللغة النصيب ، وقد أجمع المسلمون على التحريم وهذه

* وحديث حذيفة لاتلبسوا الحرير ولا الديباج ولاتشربوا فى آنية الفضة والذهب، ولا تأكلوا فى صحافها، فانها لهم فى الدنياوهى لكم فى الآخرة

* وحديث ابن مسعود رضى الله عنه فى صحيح مسلم * ان الله جميل يحب الجمال . الكبر بطر الحق وغمط الناس(١)

* وحديث أبى بردة فى الصحيحين * قال أخرجت الينا عائشة

الاحاديث اذا لم تفد التحريم فليس فى الدنيا محرم، ولم تنحصر الزينة عندابناء الدنيا على الحرير فلهم ان يتزينوا بالجوخ والصوف والكشمير وغير ذلك من المباح النفيس ، ولا تلتفت الى قول فى المذهب أو رأى لبعض العلماء فان ذلك من اتباع الهوى ، ودسائس الشيطان ، والعادات القومية المخالفة للشريعة المحمدية وأصرح منه فى الدلالة على المنع مطلقاً. مارواه البيهقى بسنده عن أبى اسحق قال دخلنا على عبد الله بن عمر وهو بالبطحاء، فقلنا يا أبا عبد الرحمن ان ثيابنا هذه قد خالطها الحرير وهو قليل. قال اتركوا قليله وكثيره . ويدل على صحة هذا ماروى عن على رضى الله عنه قال أهدى الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم حلة سداها حرير ولحمتها مسترة فأرسل بها الىّ فقلت ما أصنع بها ألبسها قال انى لا أرضى لك ما لا أرضى لنفسى اجعلها خمرا بين فاطمة أمك وفاطمة ابنتى ، ومسيرة هو من السيراء برود اليمن

وهذا بالنسبة للذكور دون الاناث لقوله صلى الله عليه وآله وسلم أحل الذهب والحرير للاناث من أمتى وحرم على ذكورها رواه احمد والنسائى والترمذى وصححه

(١) البطر الطغيان عند النعمة. وهو أن يجعل ما جعله الله حقاً من توحيده وعبادته باطلا : أو يمتنع عن الحق فلا يقبله * والغمط الاستهانة والاستحقار

كساء ملبداً وازاراً غليظا فقالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين

* وحديث عبد الله بن عمر فيهما * لا ينظر الله تعالى يوم القيامة الى من جر ثوبه خيلاء .

* (الحادى والاربعون) ، تحريم الملاعب والملاهى المخالفة للشريعة لقوله تعالى (قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة)

* ولحديث سليمان بن بريدة في صحيح مسلم عن أبيه رضى الله عنه * من لعب بالنردشير(١) فكأنما صبغ يده فى لحم خنزير ودمه

* (الثانى والاربعون) ، الاقتصاد فى النفقة وتحريم أكل المال بالباطل لقوله تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط)(والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما)

* ولحديث المغيرة بن شعبة رضى الله عنه فى صحيح مسلم * ونهى عن ثلاث قيل وقال وإضاعة المال والحاف السؤال (٢)

---

(١) النردشير هو النرد وهذا الحديث حجة فى تحريم اللعب بالنرد ويلحق به الشطرنج قال الامام مالك هو شر من النرد ومعنى صبغ يده في لحم الخنزير ودمه أنه فى حال أكله منهما وهو تشبيه لتحريمه بتحريم أكلهما والله الموفق

(٢) رويان بغير تنوين حكاية للفظ الفعل ورويا منونين وهي رواية البخارى قيلا وقالا على النقل من الفعلية الى الاسمية والاول أكثر . والمراد بهما نقل الكلام الذي يسمعه الى غيره فيقول قيل كذا وكذا بغير تعيين القائل وقال فلان كذا وكذا . وانما نهى عنه لانه من الاشتغال بما لا يعنى المتكلم

*(الثالث والاربعون)، ترك الغل والحسد (١) ونحوهما لقوله تعالى (ومن شر حاسد اذا حسد)، (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله)

* ولحديث أنس فى صحيح مسلم * لاتحاسدوا، ولاتباغضوا، ولاتقاطعوا، وكونوا عباد الله إخوانا.

* وحديث أنس بن مالك فى صحيح البخارى * لاتباغضوا، ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم (٢) أن

ولانه قد يتضمن الغيبة والنميمة والكذب لاسيما مع الاكثار من ذلك قلما من يخلو عنه. ويؤيد هذا ما أخرجه مسلم. كفى بالمرء اثماً أن يحدث بكل ما سمع * وقوله واضاعة المال. المراد به ما أنفق فى غير وجهه المأذون فيه شرعاً سواء كان دينياً أو دنيويا لان الله جعل المال قياما لمصالح العباد وفى التبذير تفويت تلك المصالح * وإلحاف السؤال كثرته اما للمال، أو المشكلات من المسائل والتعميم أولى

(١) الحسد أن يرى الرجل لاخيه نعمة فيتمنى أن تزول وتكون له دونه. فالحسد حسدان محمود ومذموم. فالمحمود أن ترى عالما عاملا فتشتهى أن تكون مثله أو زاهداً فتشتهى مثل فعله وهو المسمى غبطة وقد تقدم. والمذموم، أن ترى عالما عاملا، أو فاضلا، فتشتهي أن يموت. فالمؤمن يغبط والمنافق يحسد. وهو خلق ذميم مضر بالبدن مفسد للدين. وهو مركوز فى طباع البشر لان الانسان يكره أن يفوقه أحد من جنسه فى شيء من الفضائل والناس على أقسام في ذلك منهم من يسعى فى زوال نعمة المحسود بالبغى عليه بالقول والفعل. ومنهم من يسعي فى نقل ذلك الى نفسه ومنهم من يسعى فى ازالة نعمته عن المحسود فقط نسأل الله العصمة

(٢) فيه تحريم الهجران فوق ثلاثة أيام بالنص. ويباح فى الثلاث بالمفهوم

يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان يصد هذا ويصد هذا ، وخيرهما الذى يبدأ بالسلام .

* وبه أنبأنا البيهقى باسناده عن الحسن فى قوله تعالى (من شر حاسد اذا حسد) قال هو أول ذنب كان فى السماء . وعن الأحنف ابن قيس * خمس هن كما أقول، لاراحة لحسود . ولا مروءة لكذوب ولا وفاء لملوك ، ولا حيلة لبخيل . ولا سؤدد لسيء الخلق

وعن الخليل بن أحمد ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد ، له نفس دائم ، وعقل هائم . وحزن لازم ، وعن بشر بن الحارث الحافى ، العداوة فى القرابة ، والحسد فى الجيران، والمنفعة فى الاخوان ، وعن المبرد أنه أنشد

عين الحسود عليك الدهر حارسة * تبدى المساوى والاحسان تخفيه
يلقاك بالبشر يبديه مكاشرة * والقلب منكتم فيه الذى فيه
ان الحسود بلا جرم عداوته * وليس يقبل عذراً فى تجنيه

* (الرابع والاربعون) ، تحريم أعراض (١) الناس وما

وحكمة ذلك أن الآدمي مجبول على الغضب ، فسومح بذلك القدر ، ليرجع ويزول ذلك عنه ، وهذا فيمن لم يجن على الدين جناية . وأما من جنى عليه وعصى ربه وارتكب المخالفات . وتلبس بالبدع السيآت . فجاءت الرخصة فى عقوبته بالهجران كالثلاثة المتخلفين عن غزوة تبوك فأمر الشارع بهجرانهم فبقوا خمسين ليلة حتى نزلت توبتهم، والله أعلم

(١) الاعراض جمع عرض بكسر فسكون هو موضع المدح والذم من الانسان سواء كان فى نفسه أو فى سلفه أو فيما يلزمه أمره

يجب من ترك الوقيعة فيها لقوله تعالى (ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة)(١ (ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة) وغير ذلك من الآيات والاخبار الكثيرة

* كحديث أبى هريرة فى صحيح مسلم * المسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا يخذله ، ولا يحقره ، التقوى ههنا ، ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه . المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه ، وماله وعرضه

* وحديث أبى ذر فى الصحيح * لا يرمى رجل رجلا بالفسق ولا يرميه بالكفر الا وارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك .

* (الخامس والاربعون) ، اخلاص (٢) العمل لله

---

(١) فتأمل فى هذه الآيات وانظر كيف عظم الشارع أمر الوقيعة فى أعراض الناس وتوعد من يحب أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا فضلا عن اشاعته لها بنفسه العذاب المؤلم فى الدنيا والآخرة . ووعد الوعد الغليظ على قذف المحصنات وحكم على القاذف بالتفسيق وبرد شهادته على التأبيد الى أن يتوب ، وبالجلد تشديداً عليه ، وتهجيناً لما كان منه ، ولم يجعل للزوج مخرجا من عذاب القذف الا بايجاب اللعن على نفسه ان كان كاذباً فى قوله ، كما لم يجعل للمرأة مخرجاً من عذاب القذف الا بايجاب الغضب على نفسها ان كان صادقاً فى قوله ، فهذا يدل على غاظ الذنب في قذف المحصنات وعدم التعرض بسوء للمؤمنين والمؤمنات والاحتراز عنه ووجوب التورع فى ذلك

(٢) الاخلاص هو افراد الحق سبحانه وتعالى بالقصد فى الطاعة وتصفية

عزوجل ،وترك الرياء، لقوله تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء)، (من كان يريد حرث الاخرة (١) نزد له فى حرثه . ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب) ، (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ، أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) ، (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولايشرك بعبادة ربه أحدا * ولحديث أبى هريرة فى صحيح مسلم ،قال الله عز وجل انا أغنى الشركاء عن الشرك ، فمن عمل لى عملا أشرك فيه غيرى ، فأنا منه برى ، وهو للذى أشرك

الفعل عن ملاحظة المخلوقين ، فالمخلص لا رياء له ، والصادق لا اعجاب له ، ولا يتم الاخلاص الا بالصدق . ولا الصدق الا بالاخلاص . ولا يتمان الا بالصبر

(١) الحرث القاء البذر فى الارض والمراد منه هنا ثمرات الاعمال ونتائجها والمعنى من كان يريد بعمله ثواب الآخرة نضاعف له ثوابه بالواحد عشرة الى سبعمائة فما فوقها. ومن كان يريد باعماله حرث الدنيا أى متاعها وطيباتها نؤته شيئاً منها حسبما قدرناه له بطلبه وارادته،وليس له فى الآخرة من نصيب ، لان همته مقصورة على الدنيا * وما أدق هذا المعنى وألطف هذا التعبير كيف عبر فى جانب طالب الآخرة بالاتيان منها مبالغاً له فيه من غير تحديد وعبر بجانب طالب الدنيا بالشىء اليسير المقدر له مع حرمانه من الثمرات الاخروية التى لاتفنى ولاتبيد . ثم بين في الآية التى بعدها ان من يطلب الدنيا وزينتها يوف اليه عمله فيها مع المبالغة وليس له فى الآخرة الا النار. وحبط ما عمله فى الدنيا من أنواع البر والاحسان اذا وفق لذلك فيها ، نعوذ بالله من الخزلان

* ولحديث جندب فى الصحيحين من سمّع سمّع الله به ومن يرائى يرائى الله به (١)

* أنبأنى البيهقى باسناده ان أباعمر ، سئل عن الاخلاص ، فقال ما لا يحب أن يحمده عليه الا الله عز وجل ، * وعن سهل بن عبد الله لا يعرف الرياء الا مخلص ، ولا النفاق الا مؤمن ، ولا الجهل الا عالم ، ولا المعصية الا مطيع ،

* عن الربيع بن خثيم كل مالا يبتغى به وجه الله يضمحل ، وعن الجنيد لو ان عبداً أتى بافتقار آدم ، وزهد عيسى ، وجهد أيوب ، وطاعة يحيي ، واستقامة ادريس ، وودّ الخليل ، وخلق الحبيب ، وكان فى قلبه ذرة لغير الله فليس لله فيه حاجة

* وعن زبيد يسرنى ان يكون لى فى كل شئ نية حتى فى الاكل والشرب والنوم (٢) ،

---

(١) الرياء بكسر الراء وتخفيف الياء والمداظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدوا صاحبها والسمعة بضم السين وسكون الميم هى نحو مافي ارياء الا انها تتعلق بحاسة السمع والرياء بحاسة البصر * ومعنى الحديث أن من عمل عملا على غير اخلاص يريد أن يراه الناس ويسمعوه يجازى يوم القيامة على ذلك بأن يشهره الله ويفضحه ويظهر ماكان يبطنه على رؤس الاشهاد نجانا الله واياك من ذلك

(٢) وجه ذلك أن الاكل والشرب والنوم مباح فاذا نوى الانسان بذلك تغذية جسمه . وتقويته ليقوم باداء ما طلب منه من صلاة وصيام . وغير ذلك ، اثيب على ذلك . وصار بمنزلة المندوب وهكذا كان السلف رضى الله عنهم

وعن سيفان كل شئ هالك الا وجهه ، قال ما أريدَ به وجهُه(١) *

وعن هلال بن يسار . قال ، قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه اذا كان يوم صوم أحدكم فليدهن لحيته ، وليمسح شفتيه ، ويخرج الى الناس حتى كأنه ليس بصائم ، واذا أعطى بيمينه فليخفه عن شماله ، واذا صلى أحدكم فليدل ستر بابه فان الله تعالى يقسم الرزق ،

* وعن ذى النون ، قال بعض العلماء ما أخلص العبد لله الا أحب أن يكون فى حب لا يعرف ، * وعن بشر بن الحارث عن الفضيل بن عياض لأن آكل الدنيا بالطبل والمزمار أحب الى من أن آكلها بدِين ، * وعن مالك بن أنس ، قال لى استاذى ربيعة الرأى ، يامالك مَن السفلة ؟ قلت من أكل بدِينه ، فقال مَن سفلة السفلة ، قال من أصلح دين غيره بفساد دينه ، قال فصدقني ،

* وعن ابن الاعرابى ، أخسر الخاسرين من أبدى للناس صالح أعماله ، وبارز بالقبيح من هو أقرب اليه من حبل الوريد ، * وعن سيفان يامعشر القراء ارفعوا رءوسكم لا تزيدوا الخشوع على ما فى القلب فقد وضح الطريق ، فاتقوا الله واجملوا فى الطلب ولا تكونوا عيالا على المسلمين ،

* وعن بعض العلماء خوفوا المؤمنين بالله ، والمنافقين بالسلطان ، والمرائين بالناس ،

---

(١) أى كل شىء أريد به وجه الله تعالى فهو باق وثابت وما أريد به غيره تعالى فهو هالك وفان

*(السادس والاربعون)، السرور بالحسنة والاغتمام بالسيئة (١) لحديث جابر بن سمرة عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى سنن أبى داود ،ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن

* السابع والاربعون) ، معالجة كل ذنب بالتوبة(٢)

---

(١) السرور ضد الحزن وهو لذة تقع فى القلب بادراك المحبوب ونيل المشتهى فيتولد من ادراكه حالة تسمى سرورا كما ان فقد المحبوب يتولد منه حالة تسمى الحزن والغم ، وسرور العبد بالشيء قدر تعلقه به ومحبته له ورغبته فيه فسرور الشخص بالعلم والايمان ، والاعمال الصالحات، والعاملين بالكتاب والسنة واجماع الامة، دليل على تعظيمها لديه ومحبته لها ورغبته فيها وايثارها على غيرها *واغتمامه بضدها ، دليل على قوة ايمانه ، وشدة يقينه ،وصلابة دينه جعلنا الله منهم

(٢) التوبة هى انابة العبد، ورجوعه الى مولاه .وسلوكه الصراط المستقيم ومجانبته لصراط المغضوب عليهم والضالين ،ولها شروط ثلاثة . الندم على ماسلف عنه فى الماضى . والاقلاع عنه فى الحال . والعزم على أن لا يعود فى المستقبل اليه * وللتوبة الصحيحة المقبولة علامات ، منها لا يزال الخوف مصاحبا له لا يأمن طرفة عين ، ومنها ان يكون بعد التوبة خيرا منه قبلها ومنها انخلاع قلبه وتقطعه ندما وخوفا على قدر عظم الجناية وصغرها ، وانظر كيف وجه المولى تعالى الخطاب لاهل المدينة وفيهم الانصار والمهاجرون الذين افنوا حياتهم فى نصرة الدين واعلاء كلمته . وبذل كل ما فى وسعهم وقد امرهم بالتوبة بعد ايمانهم وصبرهم وهجرتهم وجهادهم، ثم علق الفلاح بالتوبة تعليق المسبب بسببه واتى باداة (لعل) المشعرة بالترجى ايذانا بأنكم اذا تبتم كنتم على رجاء الفلاح ، فلا يرجو الفلاح الا التائبون ، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال (يا أيها الناس توبوا الى الله فوالله

لقوله تعالى ، (وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) ؛ (توبوا الى الله توبة نصوحا)، وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له)، الآيات،

* ولحديث أبي بردة بن أبي موسى الأشعري عن الأغر المزني في صحيح مسلم . وسنن أبي داود وغيرهما انه ليغان . على قلبي (١) واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة ،

* (الثامن والاربعون) ، القرابين (٢) وجملتها الهدى

اني لأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة * وكان أصحابه يعدون له في المجلس الواحد قبل أن يقوم «رب اغفر لي وتب علي انك أنت التواب الغفور» مائة مرة ، فانظر أيها العاقل الى حال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما كان عليه من الاستغفار والتوبة مع عظم منزلته عند مولاه ،وقد أخبره تعالى بان قد غفر له، ما تقدم من ذنبه وما تأخر، على فرض وقوع الذنب منه . أفلا يجب على من انغمس في اللذات وتوحل في الشهوات وغفل عن الطاعات وامتلأ قلبه ظلمات فوقها ظلمات ، أن يتوب ويستغفر في الساعة آلافاً ومئات

(١) الغين الغيم يقال غينت السماء تغان اذا أطبق عليها الغيم ، والمراد به هنا ما يغشاه من السهو الذي لايخلو منه البشر لان قلبه أبدا كان مشغولا بالله تعالى فان عرض له وقتاً ما عارض بشري يشغله من أمور الامة والملة ومصالحهما عد ذلك تقصيرا فيفزع صلى الله عليه وآله وسلم الى الاستغفار، ويصح أن يكون اظهارا للعبودية والافتقار وملازمة الخشوع ، وشكرا لما أولاه لان خوف الانبياء والملائكة خوف اعظام

(٢) القرابين جمع قربان وهو ما يتقرب به الى الله تعالى أما لمخالفه وقعت كالهدى في الحج أو لنعمة حصلت كالعقيقة للمولود ، وكان قربان الامم السالفة ذبح البقر والغنم والابل، فخفف المولى عن هذه الامة المباركة . فجعل قربانها تقديمها الطاعات والاعمال الصالحات فضلا منه تعالى ورحمة بهم

والاضحية والعقيقة لقوله تعالى ، (فصل لربك وانحر) . (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير) (ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب) ، الآيات .

* ولحديث انس بن مالك رضى الله عنه في الصحيحين ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان يضحى (١) بكبشين أقرنين أملحين ، فلقد رأيته يضع رجله فى صفاحهما ويسمى ويكبر . * وفى رواية ولقد رأيته يذبحهما بيده ،

* (التاسع والاربعون) ، طاعة اولى الأمر لقوله تعالى . (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) ، قيل هم أمير السريا ، وقيل هم العلماء ، ويحتمل أن يكون عاماً لهما ، فان كان خاصاً فبأمير السرايا أشبه .

* ولحديث أبى هريرة فى الصحيحين * من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ، ومن يطع الأمير ، فقد أطاعني ، ومن يعص الأمير فقد عصانى (٢)

واكراماً لنبيهم محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

(١) اعلم ان الاضحية اختلف فى وجوبها وعدمه ، فذهب الجمهور الي انها سنة غير واجبة ، واختلف قول مالك والشافعي فى ذلك ، وذهب أبو حنيفة والاوزاعي والليث وربيعة وبعض المالكية الى أنها واجبة على الموسر ، وادلة كل وبيان الراجح منها مذكور فى المطولات ارجع اليها لان المقام لا يسعه

(٢) قال الخطابى ، كانت قريش ومن يليهم من العرب لا يعرفون الامارة ولا يطيعون غير رؤساء قبائلهم . فلما ولى فى الاسلام الامراء انكرته نفوسهم

* ولحديث أبي ذر فيهما يا أبا ذر اسمع وأطع ولو عبداً حبشياً مجدّع الأطراف (١).

* (الخمسون) ، التمسك بما عليه الجماعة لقوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) ،

* ولحديث أبي هريرة في صحيح مسلم ، من خرج من الطاعة وفارق الجماعة، ثم مات ، مات ميتة جاهلية (٢) *وحديث عرفجة بن

وامتنع بعضهم من الطاعة، وانما قال لهم صلى الله عليه وسلم هذا القول ليعلمهم ان طاعة الامراء الذين كان يوليهم وجبت عليهم لطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويحثهم على طاعة من يؤمّر عليهم، والانقياد لهم، اذا بعثهم في السرايا أو ولاهم البلاد، فلا يخرجوا عليهم لئلا تفترق الكلمة ويتبدد جمعهم ، ويغتنم الفرصة عدوهم ، وهذا الحكم ليس خاصاً بمن ولاه الشارع بنفسه ، بل هو عام في كل أمير عدل للمسلمين. واستقام، وقام بالحدود ، ولم يخن الامة ، اللهم اصلح ولاة امورنا ووفقهم للعمل بما جاءت به الشريعة، وجنبهم العادات الاوروبية التي أفسدت الدنيا والدين ، يا أرحم الراحمين

(١) مجدع الاطراف مقطوعها، والمراد اخس العبيد، والمعنى اسمع واطع للامير وان كان دنيء النسب حتى لو كان عبداً اسود مقطوع الاطراف فطاعته واجبة ، وامارة العبد تتصور اذا ولاه بعض الأئمة أو اذا تغلب على البلاد بشوكته واتباعه . فطاعته وبقاؤه اميرا مع جمع الكلمة واتحاد القلوب خير من التفرق، والاختلاف عليه . وتشتيت امرهم

(٢) أي ان من خرج من الجماعة الذين قد اتفقوا على طاعة امام، وانتظم به شملهم ، واجتمعت به كلمتهم ، وحاطهم عن عدوهم فميتته منسوبة الى أهل الجهل ، والمراد به من مات على الكفر قبل الاسلام . والله أعلم

شريح الجهنى فى مسلم أيضاً، ستكون بعدى هنَاة وهنَاة (١) فمن رأيتموه يفرق امر امة محمد وهى جميع فأقتلوه كائنا من كان من الناس

* (الواحد والخمسون) ، الحكم بين الناس بالعدل. لقوله تعالى . (واذ حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل) ، (ولا تكن للخائنين خصيما) ، (واقسطوا ان الله يحب المقسطين) ، الآيات.

* ولحديث عبد الله بن مسعود فى الصحيحين ، لاحسد الا فى اثنين . رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق ، وآخر آتاه الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها .

* (الثانى والخمسون) ؛ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (٢) لقوله تعالى. (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون

---

(١) الهنات جمع، هنة وهى كناية عن كل اسم جنس، والمراد بها هنا الفتن والامور الحادثة من شرور وفساد ، دل الحديث على قتل من أراد تفريق كلمة المسلمين وزرع الفساد بينهم وتمزيق جمعهم ، هذا اذا لم يندفع شره الا بقتله ، وفى رواية أخرى فاضربوه بالسيف

فانظر كيف عظم الشارع امر التفريق وأباح دم المفرق وجعله هدرا مع أن الشارع شدد فى قتل النفس واعدامها ، ففى هذا الحكم موعظة بليغة وحكمة بالغة وزاجر عظيم لمن تسول له نفسه الامارة بالسوء فعل ذلك

(٢) اعلم أن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من أهم الامور واعظمها اذ به قوام الامر وملاكه ، وحفظ الشريعة المطهرة ، وردع المنافق ، وزجر الفاسق وبه يتميز الخبيث عن غيره ، وبه يرتفع البلاء عن المطيع ولا يعم الله الكل بعذاب لانه اذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح واذا لم يأخذوا

بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) ، (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) ، (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة) الى قوله (الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر) . الآيات ،

(لُعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) والقرآن مشحون بهما

* ولحديث أبى سعيد فى صحيح مسلم ، من رأى منكم منكرا فليغيره بيده . فان لم يستطع فبلسانه . فان لم يستطع فبقلبه . وذلك اضعف الايمان (١)

على يد الظالم اوشك ان يعمهم الله تعالى بعقاب ، فينبغى لطالب الاخرة ، ومحب الشريعة والساعى فى تحصيل رضاء الله عز وجل أن يعتنى بهذا الامر ، فان نفعه عظيم ، لا سيما فى هـذا الزمان الذى كثر فيه الفساد ، وعم التجاهر بالمعاصى وظهرت الزنادقة والملحدون ، وفُقد الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر ، لذلك تساهلت العوام وارتكبوا كل موبقة ، وتوسعوا فى كل معصية . حتى عم ذلك الخواص ، وكادت ان ترجع الناس الى ما كانت عليه الجاهلية الاولى ، ولا شك أن الاجر على قدر الشقة وأن الله ناصر أولياءه وهاديهم ، وحافظهم من شر أعدائه . قال الله تعالى (ولينصرن الله من ينصره) وقال تعالى (ومن يعتصم بالله فقد هـدى الى صراط مستقيم) وقال تعالى (والذين جاهـدوا فينا لنهدينهم سبلنا)

(١) أشار النبى صلى الله عليه وآله وسلم بذلك الى صفة النهى ومراتبه وهذا الترتيب على سبيل الوجوب فليس للمنكر ان ينتقل من مرتبة الى اخرى

* وحديث عبد الله بن مسعود فيه أيضاً ، ما من نبي بعثه الله فى امتـه قبلى الا كان له فى أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته . ويقتدون بأمره . ثم انها تخلف من بعدهم خلوف . يقولون مالا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون . فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن . ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل .

* وفى الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن الزهرى عن عروة عن زينب بنت أبى سلمة عن حبيبة عن أمها أم حبيبة عن زينب زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم من نوم محمراً وجهه ، وهو يقول لا اله الا الله ثلاث مرات ، ويل للعرب (١)

الا اذا عجز عن القيام بها والانكار في القلب ليس بتغيير فى الحقيقة للمنكر ولا ازالة له . ولكنه هو الذى فى وسع المكلف ، ثم انه انما يأمر وينهى من كان عالما بما يأمر به وينهى عنـه ، وذلك يختلف باختلاف الشيء فان كان من الواجبات الظاهرة ، والمحرمات المشهورة ، كالصلاة والصيام ، والزكاة والزنا ، والخمر ونحوها ، فكل المسلمين علماء بها . وان كان من دقائق الاقوال والافعال مما يتعلق بالاجتهاد . لم يكن للعوام مدخل فيه . بل ذلك للعلماء . وينبغى للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر ان يكون امره ونهيه بمعروف ، وبرفق . ليكون أقرب الى تحصيل القبول ، وحصول المطلوب ، لذلك قال الشافعى من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه

(١) كلمة ويل للحزن والهلاك والمشقة من العذاب ، وخص العرب بذلك لانهم كانوا حينئذ معظم من أسلم ، والمراد بالشر ما وقع بعده صلى الله عليه وآله وسلم من قتل عثمان ، ثم توالت الفتن حتى صارت العرب بين الامم كالقصعة

من شر قد اقترب . فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه ، وحلّق حلقة بأصبعيه الابهام والتى تليها ، قالت زينب . فقلت يارسول الله أفنهلك ، وفينا الصالحون ، قال نعم ، اذا كثر الخبث ،

* وبه أنبأنا البيهقى باسناده عن مالك بن دينار انه قرأ هذه الآية (وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الارض ولايصلحون) فأما اليوم فى كل قبيلة وحىّ من الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون

* وعنه أيضاً ان الله عز وجل أمر بقرية ان تعذب فضجت الملائكة ، وقالت ان فيهم عبدك فلاناً ، قال أسمعونى منه صيحة فان وجهه لم يتمعر غضباً لمحارمى * وروى ذلك مرفوعاً الى النبى صلى الله عليه وسلم بأسناد ضعيف *

وعنه أيضاً ، اصطلحنا على حب الدنيا فلا يأمر بعضنا بعضاً ولا ينهى بعضنا بعضاً ولا يذرنا الله تعالى على هذا ، فليت شعرى اى عذاب ينزل *

وعن عمر بن عبد العزيز قال كان يقال ان الله عز وجل لايعذب العامة

بين الاكلة كما جاء فى حديث ، يوشك ان تداعى الامم كما تداعى الاكلة على قصعتها . والمراد بالردم السد الذى بناه ذو القرنين ، ومعنى حلق ألخ جعل الاصبع السبابة فى أصل الابهام وضمهما حتى لم يبق بينهما الاخلل يسير ، وهو لقدر معين من العدد ، وهو اصطلاح للعرب تواضعوه بينهم ليستغنوا به عن التلفظ ، فشبه صلى الله عليه وآله وسلم قدر ما فتح من السد بصفة معروفة عندهم وهذا لا يعارض ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم فى حديث ، انا امة لا نحسب ولا نكتب ، لان المنفى الحساب الذى يتعاناه أهل الصناعة من الجمع والضرب وغير ذلك .

بذنب الخاصة . ولكن اذا عُمل المنكر جهاراً فلم ينكروه استحقوا العقوبة كلهم .

* (الثالث والخمسون) ؛ التعاون على البر والتقوى لقوله تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان)

* ولحديث انس بن مالك فى الصحيحين ، انصر أخاك ظالما أو مظلوماً ، فقال رجل يارسول الله انصره مظلوماً . فكيف أنصره ظالماً فقال تمنعه من الظلم فذلك نصرك اياه .

* (الرابع والخمسون) ، الحياء (١) * لحديث سالم بن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فى الصحيحين عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، انه سمع رجلا يعظ أخاه فى الحياء ، فقال دعه فان الحياء من الايمان . * ولحديث عمران بن حصين رضى الله عنه فيهما ، ان الحياء لا يأتي الا بخير * وحديث ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه فيهما ايضا ، كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اشد حياء من العذراء فى خدرها

---

(١) الحياء خلق يبعث على ترك القبائح ويمنع من التفريط فى حق صاحب الحق ، وقد أشار النبى صلى الله عليه وسلم الى كماله فى حديث رواه الترمذى مرفوعاً : استحيوا من الله حق الحياء . قالوا انا نستحى يارسول الله . قال ليس ذلك ، ولكن من استحيا من الله حق الحياء . فليحفظ الرأس وماوعى وليحفظ البطن وما حوى ، وليذكر الموت والبلى . ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا ، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء . ويختلف قوة وضعفا بحسب حياة القلب وموته ، فكلما كان القلب حيا كان الحياء أتم وعكسه بعكسه

وكان اذا كره شيئا عرفناه فى وجهه * وحديث ابن مسعود الانصاري فى صحيح البخارى ، ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى ، اذا لم تستح فاصنع ما شئت (١)

* (الخامس والخمسون) بر الوالدين . لقوله تعالى ، * (وبالوالدين احسانا) ، (ووصينا الانسان بوالديه احسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أوكلاهما فلاتقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا معروفا واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربّ ارحمهما كما ربيانى صغيرا) ، الآيات .

* ولحديث عبدالله بن مسعود رضى الله عنه فى الصحيحين ، قال سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم . أى العمل أحب الى الله عزوجل قال الصلاة لوقتها ، قلت ثم أى ، قال بر الوالدين ، قلت ثم أى ، قال الجهاد فى سبيل الله ، قال حدثنى بهن ولو استزدته لزادنى .

* (السادس والخمسون) ، صلة الأرحام (٢) لقوله

---

(١) قوله فاصنع ماشئت . أمر تهديد معناه الخبر ، أى ان من لم يستح صنع ما شاء ، فالحياء يمنعه من أن يرتكب أمراً يخل بالمروءة والشرف عادة

(٢) الرحم كل مابينك وبينه نسب سواء كان من ذوى الارحام فى الميراث أم لا ، قال عياض لا خلاف أن صلة الرحم واجبة فى الجملة ، وقطيعتها مصيبة كبيرة ، وللصلة درجات فأدناها ترك المهاجرة ، وصلتها بالكلام ولو بالسلام ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة ، فمنها واجب ومنها مستحب فلو وصل بعض الصلة ولم يصل غايتها لا يسمى قاطعاً

تعالى : (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا ارحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم) ، (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به ان يوصل ويفسدون فى الارض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) ،

* ولحديث انس بن مالك فى الصحيحين ، من أحب أن يبسط له فى رزقه وان ينسأله فى أثره (١) فليصل رحمه * وحديث جبير بن

---

(١) ينسأله فى أثره بضم الياء وسكون النون أى يؤخرله فى أجله وسمى الاجل أثرا لانه يتبع العمر قال زهير .

والمرء ما عاش ممدود له أمل لا ينقضى العمر حتى ينتهى الاثر

وظاهر الحديث يعارض قوله تعالى (فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) وقد جمع العلماء بينهما من وجهين ، أحدهما ان هذه الزيادة كناية عن البركة في العمر بسبب التوفيق الى الطاعات وتوسيع وقته بما ينفعه فى الآخرة وصيانته عن تضييعه فى غير ذلك . فصلة الرحم تكون سبباً للتوفيق للطاعة : والصيانة عن المعصية ، فيبقى بعده الذكر الجميل بسبب ما تركه بعده من العلم النافع ، أو الصدقة الجارية . أو الخلف الصالح فكانه لم يمت ، وثانيهما ان الزيادة على حقيقتها ، وذلك بالنسبة الى علم الملك الموكل بالعمر ، وما دلت عليه الآية فبالنسبة الى سبق علم الله تعالى ، كأن يقال للملك مثلا ان عمر فلان مائة مثلا ان وصل رحمه ، وخمسون ان قطعها ، وقد سبق فى علم الله انه يصل ويقطع فالذى فى علم الله لا يتقدم ولا يتأخر . والذى فى علم الملك هو الذى يمكن فيه الزيادة والنقص وعليه قوله تعالى : (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) فالاول يقال له القضاء المبرم ، والثانى القضاء المعلق والوجه الاول اوجه . وأليق بالمقام . فتنبه لذلك

مطعم فيهما أيضاً عن أبيه . لايدخل الجنة قاطع . يعنى قاطع رحم ، قلت ولا فرق أن يكون براً أو فاجراً .

*(السابع والخمسون) ، حُسن الخُلق(١) ويدخل فيه كظم الغيظ، ولين الجانب، والتواضع . لقوله تعالى ، (وانك لعلى خلق عظيم) (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) ،

* ولحديث عبد الله بن عمرو فى الصحيحين * ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ، (٢)وقال ان من خياركم أحسنكم أخلاقاً * وفى رواية ، ان من أحبكم إلىّ أحسنكم أخلاقاً ،

* ولحديث عائشة رضى الله عنها فى الصحيحين أيضاً ، انها قالت ما خُير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين الا أخذ أيسرهما مالم

---

(١) الخلق . بذل الندى ، وكف الاذى ، واختيار الفضائل ، وترك الرذائل ، وهو صفة الانبياء صلوات الله عليهم ، وخصال الاولياء . قال ابن عباس ومجاهد ، فى تفسير (وانك لعلى خلق عظيم) لعلى دين عظيم لادين أحب الىّ ولا أرضى عندى منه . وهو دين الاسلام ، وفى الصحيحين ان هشام بن حكيم سأل عائشة رضى الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقالت كان خلقه القرآن ، يغضب لغضبه ويرضى لرضاه . وقد جمعت مكارم الاخلاق فى قوله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) وفقنا الله وإياك الى ذلك .

(٢) قوله فاحشاً من الفحش وهو الخروج عن الحد ولا متفحشاً أى متكلفاً الفحش ، يعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن الفحش جبلياً له ، ولا كسبياً ، وما كان يجزئ بالسيئة سيئة ؛ ولكن يعفو ويصفح

يكن اثماً . فان كان اثماً كان ابعد الناس منه . وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه ،الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها .

* وبه أنبأنا أبو بكر البيهقي ، قال ومعنى حسن الخلق سلامة النفس نحو الارفق الأحمد من الأفعال ، وقد يكون ذلك فى ذات الله تعالى . وقد يكون فيما بين الناس . وهو فى ذات الله عز وجل ، أن يكون العبد منشرح الصدر بأوامر الله تعالى ونواهيه، بفعل مافرض عليه، طيب النفس به . وينتهى عماحرم عليه راضياً به غير متضجر منه ويرغب فى نوافل الخير ويترك كثيراً من المباح لوجهه تعالى وتقدس . إذا رأى ان تركه أقرب الى العبودية من، فعله مستبشراً لذلك غير ضجر منه . ولا متعسر به،وهو فى المعاملات بين الناس ، ان يكون سمحا لحقوقه لا يطالب غيره بها ، ولو فيما يجب لغيره عليه منها . فان مرض ولم يعد . أو قدم من سفر فلم يزر . أو سلم فلم يرد عليه . أوضاف فلم يكرم . أوشفع فلم يجب . أو أحسن فلم يشكر . أو دخل على قوم فلم يمكن . أو تكلم فلم ينصت . أو استأذن على صديق فلم يأذن . أو خطب فلم يزوج. أو استمهل الدَين فلم يمهل .أواستنقص منه فلم ينقص وما أشبه ذلك ولم يغضب.ولم يتفكر من حاله . ولم يستشعر فى نفسه انه قد جفى وأوحش وانه لا يقابل كل ذلك . اذا وجد السبيل اليه بمثله بل انه لا يعتد بشيء من ذلك ، ويقابل كلا منه بماهو أحسن وأفضل وأقرب الى البر والتقوى . وأشبه بما يحمد ويرضى ، ثم يكون في ايفاء ما يكون عليه ، كهوفي حفظ ما يكون له، فاذا مرض أخوه المسلم عاده

وان جاء فى شفاعة شفعه ، وان استمهله فى قضاء دين امهله ، وان احتاج منه الى معونته أعانه ، وان استسمحه فى بيع سمح له . ولا ينظر الى أن الذى يعامله كيف كانت معاملته اياه فيما خلا . وكيف يعامل الناس ، انما يتخذ الاحسن اماما لنفسه فينحو نحوه ولا يخالفه والخلق الحسن قد يكون غريزة وقد يكون مكتسبا (١)

وانما يصح اكتسابه ممن كان فى غريزته أمثل منه فهو يضم باكتسابه اليه مايتممه . ومعلوم فى العادات أن ذا الرأى يزداد بمجالسة أولى الاحلام والنهى رأيا . وان العالم يزداد بمخالطة العلماء علما . وكذلك الصالح . والعاقل بمجالسة الصلحاء والعقلاء . فلا ينكر أن يكون ذو الخلق الجميل يزداد حسن الخلق بمجالسة أولى الاخلاق الحسنة . وبالله التوفيق .

---

(١) ما ذهب اليه من أن الخلق منه ما هو طبيعى ومنه ما هو كسبي هو الصواب ، وهو رأى الاكثر من الحكماء والفلاسفة ، ويدل له ماجاء عن النبى صلى الله عليه وسلم ، انه قال لأشج عبد القيس . ان فيك لخلقين يحبهما الله الحلم والاناءة . فقال أخلقين تخلقت بهما أم جبلنى الله عليهما . فقال بل جبلك الله عليهما . فقال الحمد لله الذى جبلنى على خلقين يحبهما الله ورسوله ، فأفادان من الخلق ما هو طبيعة وجبلة ، وما هو متكلف ومكتسب ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم ، يقول فى دعاء الاستفتاح . اللهم اهدنى لأحسن الاخلاق لا يهدى لأحسنها الا أنت واصرف عنى سيئها لا يصرف عنى سيئها الا أنت . فأفادانه يأتى بطريق الكسب اذا وفق لذلك ، ويكتسب الخلق بالتأديب والتعليم ، والوعظ والارشاد وبمصاحبة الاخيار واولى النهى ، والناس ليسوا فى ذلك سواء فمنهم من يقبل التأديب ، ويتحرك الى الفضيلة بسرعة ،

*(الثامن والخمسون) الاحسان الى المماليك، لقوله تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ..(١)

* ولحديث المعرور بن سويد فى الصحيحين ، قال رأيت أبا ذر الغفارى رضي الله عنه وعليه حلة ، وعلى غلامه حلة مثلها فسألناه عن ذلك ، فقال انى سابيت رجلا فشكانى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فقال لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . اعيرته بأمه ثم قال ان اخوانكم خولكم (٢) جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يديه فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم من العمل ما يغلبهم ، فان كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم عليه

ومنهم من يقبله ويتحرك الى الفضيلة بابطاء ، ومنهم من لا يتحرك اصلا ، وذلك فيما اذا كان شريراً بالطبع بل يزداد شراً بمخالطة أهل الشر ، والفسوق حمانا الله من ذلك ، وبالله التوفيق

(١) الشاهد فى قوله تعالى (وما ملكت أيمانكم) أى من عبيدكم واماءكم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثيرا ما يوصى بهم ، فقد اخرج الامام أحمد. والبيهقى . عن أنس، قال كانت عامة وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين حضره الموت الصلاة وما ملكت أيمانكم حتى جعل يغرغرها فى صدره وما يفيض بها لسانه * وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال أوصيكم بالضعيفين المرأة والمملوك .

(٢) الخول الحشم والخدم . واحده خائل يقع على العبد والامة ، وهو مأخوذ من التخويل وهو التمليك ، والمراد بالاخوان اخوة الاسلام .

*(التاسع والخمسون) حق السادة على المماليك ، وهو لزوم العبد سيده ،واقامته حيث يراه له ،ويأمره به،وطاعته له فيما يطيقه

وفى الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . قال ان العبد اذا نصح لسيده وأحسن عبادة ربه فله أجره مرتين (١)

وفى مسلم من حديث جرير بن عبد الله . ايما عبد ابق فقد برئت منه الذمة *وفى سنن أبى داود من حديثه أيضاً . العبد الآبق لا يقبل الله منه صلاته حتى يرجع الى مواليه :

*(الستون) حقوق الاولاد والاهلين،وهى قيام الرجل على ولده وأهله ، وتعليمه اياهم من أمور دينهم ما يحتاجون اليه ،لقوله تعالى (قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة). قال الحسن أى مروهم بطاعة الله وعلموهم الخير ، فقال على، علموهم أدبوهم

*ولحديث أنس فى صحيح مسلم من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة انا وهو هكذا وضم أصبعيه

(الحادى والستون) مقاربة أهل الدين ، ومودتهم وافشاء السلام بينهم . والمصافحة لهم . ونحو ذلك من أسباب تأكيد

---

(١) قوله اذا نصح لسيده بأن حفظ ماله من الضياع ، وحافظ على عرضه من الخداع،وخلصه من الخلل والغش ،وحافظ على عبادة ربه ، باقامتها بشروطها ، والمداومة عليها : له أجران ، أجر فى عبادة ربه ، وأجر فى نصح سيده ، الا ان الاجرين مختلفان ، لان طاعة الرب تعالى أوجب من طاعة السيد وآكد

المودة ، لقوله تعالى (لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها)

* ولحديث أبى هريرة رضى الله عنه فى صحيح مسلم . والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا . ولا تؤمنوا حتى تحابوا . أولا أدلكم على شيء اذ فعلتموه تحاببتم . افشو السلام بينكم (١)

وحديث قتادة فى صحيح البخارى ، قال قلت لانس رضى الله عنه كانت المصافحة فى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال نعم

* وحديث أبى هريرة فى مسلم ، ان الله عز وجل يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالى . اليوم أظلهم فى ظلى يوم لا ظل الا ظلى (٢)

---

(١) قال النواوى . السلام أول أسباب التألف ، ومفتاح استجلاب المودة ، وفى افشائه تمكن الفة المسلمين بعضهم لبعض ، واظهار شعارهم المميز لهم من غيرهم من أهل الملل مع مافيه من رياضة النفس ، ولزوم التواضع . واعظام حرمات المسلمين . وقد ذكر البخارى فى صحيحه عن عمار بن ياسر انه قال ، ثلاث من جمعهن فقد جمع الايمان ، الانصاف من نفسك ، وبذل السلام للعالم ، والانفاق من الاقتار ، وهذه الخصلة الحميدة فُقدت فى هذا الزمن من بين المسلمين حتى أصبح من يسلم على من لم يعرفه غريباً ، وكل ذلك من عدم الالتفات نحو الدين والعمل به واستبدال التحية المشروعة بغيرها من الالفاظ الوحشية

(٢) قوله فى ظلى . أى فى ظل عرشى كما جاء التصريح بذلك فى غير رواية مسلم ، وظاهره ظل حقيقى يحفظ المتحابين من الحر والشمس ، ووهج الموقف ، وانفاس الخلق ، وازدحام الناس ، ويحتمل انه كناية عن حفظه من المكاره ، واكرامه وجعله فى كنفه وستره . ومنه قولهم ، السلطان ظل الله فى ارضه .

* (الثانى والستون) ،رد السلام (١) لقوله تعالى (واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها)

* ولحديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه . اياكم والجلوس بالطرقات قالوا يارسول الله ما لنا من مجالسنا بد . نتحدث فيها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أبيتم الا المجلس فأعطوا الطريق حقه، قالوا وما حق الطريق . قال غض البصر ، وكف الاذى ، ورد السلام ،والامر بالمعروف ، والنهى عن المنكر(٢)

---

(١) اعلم ان حكم رد السلام فرض بالاجماع والآية تفيد ذلك ولكن يختلف باختلاف الشخص فان كان السلام على واحد كان الرد فرض عين عليه وان كان على جماعة كان فرض كفاية فى حقهم اذا رد أحدهم سقط الاثم عن الباقين ، وللفقهاء تفاريع كثيرة فى ذلك ، أعرضنا عنها لضيق المقام

(٢) الحديث رواه البخارى ومسلم وغيرهما، وقوله ما لنا بد من مجالسنا انما هو أخبار بالواقع وبيان حاجتهم اليه فرجوا ان يخفف عنهم لذلك . وزاد أبو داود على هذه الخمسة وارشاد ابن السبيل وتشميت العاطس اذا حمد الله وزاد البزار والاعانة على الحمل . وسعيد بن منصور . واغاثة الملهوف . والطبرانى وأعينوا المظلوم . واذكروا الله كثيراً . ويحى بن يعمر فى مرسله واهدوا الضال والترمذى وغيره . وحسن الكلام . وأفشوا السلام. فمجموعها أربعة عشراديا ،والحكمة فى النهى عن الجلوس في الطرقات انه بجلوسه فيها تعرض للفتنة اذ لا تخلو الطرقات من الشهوات ومرور النسوة والفاجر والفاسق ،وانها مجمع الشياطين ، ولربما لا يتمكن من حفظ نفسه من الوقوع فى المكاره والمفاسد ، ففى منعه منها صيانته من ذلك كله ؛ وحفظه ،فرخص لهم الشارع فى ذلك اذا قاموا بحقه

(الثالث والستون) ، عيادة المريض لحديث البراء بن عازب رضى الله عنه فى الصحيحين ، وسنن أبى داود وغيرها ، أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع ، ونهانا عن سبع ، أمرنا ، بعيادة المرضى ، واتباع الجنائز ، ورد السلام ، وتشميت العاطس ، وابرار القسم ، ونصر المظلوم ، واجابة الداعى ، ونهانا عن حلقة الذهب ، أو قال خاتم الذهب ، أو آنية الذهب والفضة ، والميثرة ، والقسى ، والاستبرق ، والحرير ، والديباج (١)

---

(١) الامر هنا مستعمل فى معنييه ، الوجوب والندب ، أما عيادة المريض فسنة بالاجماع . ويستوى فى ذلك القريب والاجنبى ، ومن يعرفه ومن لا يعرفه الا ان القريب ومن يعرفه آكد وافضل من غيرهما لعموم الاحاديث ، واما اتباع الجنائز فكذلك سنة بالاجماع ، واما رد السلام فواجب وقد تقدم ، واما تشميت العاطس فسيأتى الكلام عليه فى بابه ان شاء الله تعالى ؛ وأما ابرار القسم فهو سنة فيما اذا لم يكن فيه مفسدة أو خوف ضرر أو نحو ذلك كما ثبت ان أبا بكر رضى الله عنه لما عبر الرؤيا بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال له صلى الله عليه وسلم ، اصبت بعضاً واخطأت بعضاً . فقال اقسمت عليك يارسول الله لتخبرنى ، فقال له صلى الله عليه وآله وسلم لا تقسم ولم يخبره ، واما نصر المظلوم فمن فروض الكفاية . واما اجابة الداعى فتختلف باختلاف متعلقها ، واما النهي فللتحريم فى الجميع . أما خاتم الذهب فحرام بالاجماع على الرجال . واما آنية الذهب والفضة فيكفى فى تحريمهما ما رواه البخارى ومسلم عن أم سلمة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، الذى يشرب فى اناء الفضة والذهب انما يجرجر فى بطنه نار جهنم ، وفى حديث آخر لهما . لا تشربوا فى آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا فى صحافهما . الحديث وقد

* وحديث ثوبان رضى الله عنه فى صحيح مسلم ، عائد المريض فى خُرفة الجنة حتى يرجع (١): قلت ولا فرق ان يكون برا أو فاجراً لكن ينبسط الى البر وينقبض عن الفاجر

* (الرابع والستون) ، الصلاة على من مات من أهل القبلة (٢) * لحديث أبى هريرة رضى الله عنه فى الصحيحين . حق

تقدم ، واما لبس الحرير ، والقسى ، والديباج ، والميثرة ، والاستبرق . قال النواوى كله حرام سواء لبسه للخيلاء أو غيره ، وانعقد الاجماع على اباحته للنساء وتحريمه على الرجال اه وقد سبق الكلام على ذلك فى بابه فارجع اليه وقول الامام النواوى رضى الله عنه فكله حرام راجع الى لبس الحرير وماعطف عليه لان الحرير اسم جنس يطلق على كل مايسمى حريرا عرفا فيشمل جميع انواعه . وبه صرح هذا الحديث وغيره فان الميثرة تعمل من حرير وغيره كالفراش الصغير ويحشى بقطن أو صوف يجعلها الراكب تحته فوق الجمال كالسرج والقسى بفتح القاف وكسر السين المشددة ثياب مضلعة فيها حرير يؤتى بها من القس وهو قرية على ساحل البحر قريبة من تنيس ، يعنى هى ثياب كتان مخلوط بحرير ، والاستبرق الغليظ من الحرير ، والديباج الرقيق منه فافهم *وليت شعرى من أين أخذ اهل عصرنا حل لبس الحرير والتفرقة بين قليله وكثيره وبين حرير الدودة وحرير الهندى ، ولايبعد أن يكون تشبههم بالنساء واطاعتهم لهن سول لهم ذلك . ولا تغتر بما سطرته يد اثيمة أو أثبتته صحيفة سوداء ، فان ذلك مخالف لما قد علمت ، والعصمة لله ولرسوله ، حفظنى الله واياك من الزلل

(١) وتمام الحديث فى رواية اخرى ، قيل يارسول الله ما خرفة الجنة قال جناها ، أى يؤل به ذلك الى الجنة واجتناء ثمارها

(٢) المراد بأهل القبلة المسلمون ، والصلاة على من مات ثابتة ثبوتا

المسلم على المسلم خمس، رد السلام ، وعيادة المرضى ، وتشميت ، العاطس واتباع الجنائز، واجابة الدعوة *وحديث ثوبان فى صحيح مسلم من صلى على جنازة فله قيراط .ومن شهد دفنها فله قيراطان ، ..القيراط مثل أحد

*(الخامس والستون)، تشميت العاطس لحديث ابى بردة فى صحيح مسلم ، عن أبى موسى الاشعرى ، اذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه ، واذا لم يحمد الله فلاتشمتوه (١)

ضروريا من فعله صلى الله عليه وآله وسلم ، وفعل أصحابه . وحكمها فرض كفاية لان الصحابة رضى الله عنهم كانوا يصلون على الميت فى حياته صلى الله عليه وآله وسلم ولا يؤذنونه ، وامتنع صلى الله عليه وسلم من الصلاة على من عليه دين ، وأمر أصحابه بان يصلوا عليه

(١) التشميت بالشين والسين لغتان ، والشين أفصح ، معناه أبعد الله عنك الشماتة، واختلف العلماء فى حكمه ، فذهب أهل الظاهر وبعض المالكية الى أنه فرض عين على كل من سمعه ، والمشهور من مذهب مالك انه فرض كفاية وذهب الشافعي وآخرون الى أنه سنة وأدب ، والحديث صريح الامر بالتشميت اذا حمد العاطس ، وصريح النهى عن تشميته اذا لم يحمده ، وقد جاء كيفية الحمد وكيفية التشميت وجواب العاطس ، فيما أخرجه البخارى من حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله وليقل هو يهديكم الله ويصلح بالكم ، وأخرجه ايضا ابو داود وغيره بزيادة، فليقل الحمد لله على كل حال الحديث ، واخرج البخارى فى الادب والطبرانى ، ويقول هو يغفر الله لنا ولكم ، قال مالك والشافعى يتخير بين هذين ، قلت والظاهر انه لا حجر عليه فتارة يقول هذا وتارة يقول ذاك فيكون عمل بالروايات كلها والله الموفق

*(السادس والستون)، في مباعدة الكفار والمفسدين . والغلظ عليهم (١) لقوله تعالى ، (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شيء الا ان تتقوا منهم تقية) (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم) ،

---

(١) هذه الآيات وما شابهها تدل على منع موالاة الكفار . واتخاذهم أولياء واصدقاء من دون المؤمنين يكاشفون بالاسرار الخاصة بمصلحة الدين والاستعانة بهم على المسلمين ، واخضاعهم لسلطتهم ،وان كانوا آباءنا واخواننا فى النسب . لانهم أعداء الله ورسوله ،يعملون على هدم الدين ، وايقاع الفتنة بين المسلمين ونشر الفساد ، وضعف الأفراد ، وفك عرى الامة ،ليستولوا على البلاد ، ويستعبدوا أهلها ، ويشلوا قواها ، ويضربوا عليهم الضرائب الثقيلة ، ويكلفوهم بما لايطيقون ، فيصبح الشعب خاويا على عروشه ، وتحت سلطتهم كالريشة المعلقة فى الهواء يحركها كيف يشاء، ولذلك شدد المولى جل شأنه فى ذلك،وجعل من يفعل ذلك ليس من الله فى شيء ، اى ليس من دينه فتنقطع صلة الايمان التى بينه وبين الله ، فيكون من الكافرين بدليل قوله تعالى فى الآية الاخرى « ومن يتولهم منكم فانه منهم » نعم يجوز موالاتهم لاتقاء الضرر بقدر الحاجة بدليل الاستثناء المذكور فى الآية ، وهى صورية فى الحقيقة لانها للمؤمنين لا عليهم،وأيضا يجوز الاستعانة بهم على عدونا الذي هو من جنسهم فيما لا يمس الدين الحنيف بشيء من تحالف واتفاق ، كما حالف النبي صلى الله عليه وسلم خزاعة وهم على شركهم ، ويدخل فى النهي دخولا اوليا الذين يتجسسون أخبار المسلمين ، من حروب وخدع ونحو ذلك ، وينقلونها الى الاعداء ليصيبوا بها عرض الدنيا،ويتحصلوا على حطامها، يبيعون دينهم وأخرتهم بدنياهم، يستبدلون الحياة الدنيا بالآخرة فما متاع الحياة الدنيا الا قليل، ويل لهم قاتلهم الله أنى يرجعون .

(وقاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة) ، يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهاداً فى سبيلى وابتغاء مرضاتى تسرون اليهم بالمودة) ،

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون) الى آخر الآية التى بعدها وغيرها من الآيات .

* ولحديث أبى هريرة رضى الله عنه فى صحيح مسلم . اذا لقيتم المشركين فى الطريق فلا تبدوهم بالسلام واضطروهم الى اضيقها ،

* وحديث أبى سعيد رضى الله عنه فى سنن أبي داود لا يأكل طعامك الا تقى ، ولا تصاحب الا مؤمناً .

* (السابع والستون) اكرام الجار (١) لقوله تعالى

---

(١) أقول اكرام الجار والاحسان اليه ، ومواساته عند حاجته أمر محبوب ، ومأمور به ، وبه جاءت الشرائع ، وقد نص القرآن على ذلك ، ووردت أحاديث كثيرة في الاحسان الى الجار وعدم أذيته ، والجار عام يشمل المسلم والكافر والتقى والفاجر ، صديقاً كان أو عدواً ، أجنبياً أو قريباً ، الا ان بينهم تفاوتاً ، فمن اجتمعت فيه الصفات المحمودة ، والخصال الحميدة ، كان فى أعلى المراتب ، ومن كان فيه أكثرها فهو تابع له فى المرتبة . وهلم جرا ، فيعطي كل ذى حق حقه بحسب حاله وباعتبار مقامه ، يدل له ما رواه الطبرانى والبزار من حديث جابر مرفوعاً . الجيران ثلاثة ، جار له حق ، وهو المشرك ،

(وبالوالدين احساناً وبذى القربي واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب)

قيل فى تفسير ذى القربى الجار الملاصق ، والجار الجنب البعيد غير الملاصق ، والصاحب بالجنب الرفيق فى السفر .

وعن ابن عباس . ومجاهد . وقتادة . والكلبي . ومقاتل بن حيان . ومقاتل بن سليمان ، والجار ذى القربى الذى بينك وبينه قرابة ، والجار الجنب الأجنبي عنك ، والصاحب بالجنب ، الرفيق فى السفر ، وزاد مقاتل ابن سليمان ، فقال فى الصاحب بالجنب : انه الرفيق فى السفر والحضر

له حق الجوار ، وجار له حقان وهو المسلم ، له حق الجوار . وحق الاسلام ، وجار له ثلاثة حقوق . جار مسلم له رحم . له حق الاسلام ، والرحم ، والجوار * فحفظ حق الجار من الايمان ، والاضرار به من الكبائر ، لقوله صلى الله عليه وسلم فى بعض الروايات ، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره * وانظر الى أبناء زماننا كيف منعوا الجار حقه ، واستبدلوا الاكرام بالايذاء ، والاحسان بالاساءة ، حتى أصبح أقرب الناس جوارا ، أشدهم عداوة لجاره وأعظمهم ضرراً ، وأسرعهم تنكيلا به ، وأحرصهم على هتك عرضه ، ولاسيما اذا كان بينه وبين جاره رحم وقرابة فان الايذاء له يزداد ويتعاظم ، وكل ذلك من الجهل بالدين ، وعدم انتشار آداب الاسلام ، وتساهل العالمين بالاحكام نسال الله ان يوفق علماءنا الاعلام ، وأمراءنا الكرام الى استدراك الخطب قبل استفحاله ، وقطع عرقه قبل سريانه ، بنشر التعليم بين المسلمين عامة ، وتخريج وعاظ ومرشدين قادرين على تفهيم العوام أمر دينهم ، وبيان حقوق الافراد والجماعات ، وما ينشأ عن الجهل ، وترك الدين ، وتقليد الاجانب في الامور المخلة ، والمفاسد المؤثرة فى الهيئة الاجتماعية ، من سقوط الامة وانحطاطها ونشوب

* وعن على ، وعبد الله بن مسعود وابراهيم وغيرهم رضى الله عنهم فى الصاحب بالجنب، انها المرأة * وعن سعيد بن جبير فى رواية كذلك، وفى رواية عنه. انه الرفيق الصالح .

* ولحديث عائشة فى الصحيحين. انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه

* وبه أنبأنا البيهقى أبو عبد الله الحافظ فى مراعاة حق الرفيق ثنا أبو العباس الاصم ثنا شعبة بن عثمان التنوخى ثنا محمد بن شمال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى . قال . قال : عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ثلاثة لا يكافئهم عني الارب العالمين ، رجل فسح له فى مجلسه ورجل تخطى الحلق والمجالس حتى جلس الىّ ، ورجل ذكر فى الليل ، حاجته (ذاد)(١) فى اهلالها فذلك لا يكافئه عنى الا رب العالمين.

* (الثامن والستون) ، اكرام الضيف (٢) * لحديث أبى

العدو عليها ، وافتراسها ، واستعباده اياها كما هو حاصل الآن ، فيصبح الشعب متعلماً متيقظاً لنفسه متمسكا بحقوقه : محترماً لجاره ورحمه ، مقتدياً بسلفه، عاملا بشريعته ودينه ، ناظراً الى منفعة أخيه ووطنه ، مكباً على رضاء ربه ، متباعدا عما يضر بقومه وابناء جنسه ، متحاشياً الرذائل ، متحليا بالفضائل وغير ذلك من الصفات التى تقدمت .

(١) هكذا الاصل، وانظر وجه ايراد هذا الاثر فى هذا الباب تدبر

(٢) اختلف العلماء فى حكم الضيافة . ذهب الجمهور الى انها سنة ، لانها من مكارم الاخلاق ، وآداب الاسلام وخلق النبيين والصالحين، مستدلين . بحديث ، فليكرم جاره جائزته . والجائزة المنحة والعطية ، وذلك لا يكون الا مع الاختيار * وقوله فليكرم وليحسن يدل على هذا . وتأولوا أحاديث الباب التى ظاهرها الوجوب، بانها كانت فى أول الاسلام . وذهب الليث والامام

شريح العدوى فى الصحيحين . قال سمعت أذناى وأبصرت عيناى حين تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته . قالوا وما جائزته . قال يومه وليلته . والضيافة ثلاثة أيام فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه وقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت * وزاد فى رواية فى أوله، من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره .

* (**التاسع والستون**) ، الستر على أصحاب القروف أى الذنوب (١) لقوله تعالى، (ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والآخرة) .

أحمد الى ان الضيافة واجبة يوما وليلة، محتجين بقوله صلى الله عليه وسلم . ليلة الضيف حق واجب على كل مسلم * وبحديث عقبة . ان نزلتم بقوم فأمروا لكم بحق الضيف فاقبلوا . وان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذى ينبغى لهم . واختلف فى وجوبها هل على الحاضر والبادى ، ام على البادى خاصة ، وظاهر الاحاديث العموم ، والله أعلم

(١) اعلم ان الله تعالى ذم من يحب أن تشيع الفاحشة فى الذين أمنوا ، والاحاديث فى هذا الباب كثيرة ؛ فقد روى الامام أحمد من حديث عقبة ابن عامر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ، من ستر على المؤمن عورته ستره الله يوم القيامة ، وابن ماجه من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها فى بيته * والناس فى ارتكاب الذنوب على ضربين ، الاول من كان مستوراً لا يعرف بشىء من المعاصى والمخالفات، فاذا وقعت منه هفوة أو زلة فانه لايجوز هتكه ولا كشفها

* ولحديث سالم بن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فى الصحيحين عن أبيه ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته، ومن فرج عن مؤمن كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة :

* (السبعون) ، الصبر على المصائب وعما تنزع النفس اليه من لذة وشهوة (١) . لقوله تعالى : (واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين).

* عن مجاهد وغيره انه أراد بالصبر الصوم . وقوله: (وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وإنا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) وغيرها من الآيات .

ولا التحدث بها، لان ذلك غيبة محرمة، وهذا هو الذى وردت فيه النصوص ، يدل له مارواه أبو داود والنسائى من حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال . أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم *الثانى من كان مشتهرا بالمعاصى والمخالفات معلنا بها غير مبال بما ارتكب منها ، ولا بما قيل له هذا الفاجر المعلن . وهذا ليس له غيبة بلا نزاع بين العلماء ، فينبغى البحث عن أمره لتقام عليه الحدود ويتأدب ويتعظ به غيره وينزجر ، فافهم

(١) حقيقة الصبر ، حبس النفس وكفها عن الجزع والسخط ، واللسان عن الشكوى ، والثبات على أحكام الكتاب والسنة ، قال على بن أبى طالب رضى الله عنه ، الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ، فمن لا صبر له لا ايمان له ، كما ان لا جسد لمن لا راس له ، وهو من اعظم الامور وانفعها ، لذلك ذكره المولى تعالى فى القرآن فى نحو تسعين موضعا ، وحكمه الوجوب باجماع الامة ، رزقنى الله واياك الصبر على المكاره

* ولحديث أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه فى الصحيحين .
قال جاء أناس من الانصار فسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاعطاهم . قال فجعل لا يسأله أحد منهم الا اعطاه حتى نفدما عنده ثم قال ، حين أنفق كل شئ عنده ما يكون عندنا من خير فلن ندخره عنكم فانه من يستعف يعفه الله : ومن يستغن يغنه الله . ومن يتصبر يصبره الله ، وان يعطوا عطاء خيراً وأوسع من الصبر

* وحديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فيهما أيضاً . قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يوعك وعكاً شديداً . فقلت انك لتوعك وعك الرجلين (١) فقال : أجل أوعك كما يوعك رجلان منكم . قال . فقلت ذلك بان لك أجرين . قال أجل وما من مسلم يصيبه أذى من مرض فماسواه الا حط الله به من سيأته كما تحط الشجرة ورقها .

* (الحادى السبعون) ، الزهد وقصر الامل (٢) لقوله

---

(١) الوعك بسكون العين وفتحها الحمى وقيل ألمها وقيل هو ارعاد الحمى وتحريكه اياه وقال صاحب المحكم الوعك الألم يجده الانسان من شدة التعب

(٢) اعلم ان الناس قد أكثروا من الكلام على الزهد ونذكر لك اهمه ، قال الامام احمد ، الزهد فى الدنيا هو عدم فرحه باقبالها ، وحزنه على أدبارها ، وقال الجنيد ، الزهد خلو القلب عما خلت منه اليد ، وقال ابن خفيف ، الزهد سلو القلب عن الاسباب ونفض الايدى من الاملاك ، والذى اجمع عليه العارفون ، ان الزهد سفر القلب من وطن الدنيا ، واخذه فى منازل الآخرة ، وقد قسم الزهد الامام احمد الى ثلاثة أوجه ، الاول ترك الحرام ، وهو زهد

تعالى . (فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها)

العوام ، والثاني ترك الفضول من الحلال ، وهو زهد الخواص ، والثالث ترك ما يشغل عن الله ، وهو زهد العارفين ؛ وقد أشار المولى الى مدحه فى القرآن فى غير موضع والى ذم الدنيا والاعراض عنها . قال الله تعالى (ماعندكم ينفد وما عند الله باق) وقال تعالى ((قل متاع الدنيا قليل) وقال (ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا) وقال (اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد) الى قوله (وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) والاحاديث فى ذلك كثيرة ، منها مارواه مسلم فى صحيحه عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، مر بالسوق داخلا من بعض العالية والناس كنفيه (أى جنبيه) فمر بجدى اسك ميت فتناوله فاخذ بأذنه ثم قال أيكم يحب ان هذا له بدرهم فقالوا مانحب انه لنا بشىء وما نصنع به قال أتحبون انه لكم قالوا والله لو كان حياً كان عيباً فيه لانه اسك فكيف وهو ميت فقال فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم * ومعنى اسك صغير الأذنين . فالزهد فى الشىء الاعراض عنه لاستقلاله واحتقاره وارتفاع الهمة عنه ، يقال شىء زهيد أى قليل حقير وليس المراد بالزهد رفض الدنيا واخراجها عن الملك ، يدل له مارواه الترمذى وابن ماجه عن ابى ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال الزهادة فى الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة فى الدنيا أن لاتكون بما فى يديك أوثق مما فى يد الله وأن تكون فى ثواب المصيبة اذا أنت أصبت بها ارغب فيها لو انها بقيت لك * وهذا اجمع كلام فى الزهد وأحسنه ، وقد رواه موقوفاً الامام احمد وابن ابى الدنيا . ويشهد له ماثبت عن سليمان وداود عليهما الصلاة والسلام ، انهما كانا ازهد اهل زمانهما ولهما من المال والملك والنساء ماليس لغيرهما ، وكان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أزهد البشر على الاطلاق وله تسعة نسوة ، وكان على بن ابى طالب ، وعبد الرحمن بن عوف . والزبير . وعثمان

* ولحديث أنس بن مالك وسهل بن سعد فى الصحيحين . بُعثت أنا والساعة كهاتين وأشار باصبعيه السبابة والوسطى .

* وحديث ابن عباس فى صحيح البخارى . نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ .

* وبه أنبأنا البيهقى : قال أنشدنى أبو عصمة محمد بن أحمد السجستانى بالبصرة لنفسه فى هذا المعنى ...

أنبأنا خير بنى آدم * وما على أحمد الا البلاغ
الناس مغبونون فى نعمتي * صحة أبدانهم والفراغ

* وحديث أبى سعيد رضى الله عنه فى صحيح مسلم، ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنة بنى اسرائيل كانت فى النساء (١).

من الزهاد مع مالهم من الاموال والتجارة ، وكان الحسن بن على من الزهاد مع انه اكثر الامة محبة للنساء ونكاحا لهن ، واغناها ، وهكذا كان أغلب السلف من التابعين وتابع التابعين رضوان الله عليهم اجمعين ، والله الموفق

(١) وحاصل ذلك ، ان نبى الله موسى عليه الصلاة والسلام لما نزل فى أرض بنى كنعان ، وصل خبره الى قوم بلعام ، وكان يحفظ الاسم الاعظم ومجاب الدعوة وفيه نزل قوله تعالى (وأتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها) الآية ، فذهب قوم بلعام الى بلعام ، وقالوا له ان هذا موسى بن عمران فى بنى اسرائيل قد جاء يخرجنا من بلادنا ، ويقتلنا وانا قومك ، وليس لنا منزل ، وأنت مجاب الدعوة ، فاخرج وادع الله عليهم ، فقال ويلكم نبى الله معه الملائكة والمؤمنون كيف اذهب ادعو عليهم وانا أعلم من الله ما أعلم ، فلم يزالوا به حتى فتنوه . فافتتن ، فركب حمارة له وأراد ان يتوجه الى الجبل

ليدعو على موسى ومن معه، فوقفت ولم تسر به ، فضربها فانطقها المولى تعالى، فقالت ويحك يا بلعام أين تذهب ، أما ترى الملائكة تردنى ، فلم رجع عن غيه ، حتى أشرف على رأس الجبل ، فجعل يدعو على موسى وقومه ، ولا يدعو عليهم بشر الاصرف به لسانه ولايدعو لقومه بخير الا صرف لسانه الى بنى اسرائيل فقال له قومه أتدرى يا بلعام ما تصنع ، انما تدعو لهم وتدعو علينا ، قال فهذا مالا أملك ، هذا شئ قد غلب الله عليه ، واندلع لسانه فوقع على صدره ، فقال لهم قد ذهبت الآن منى الدنيا والآخرة ، فلم يبق الا المكر والحيلة ، فسأمكر لكم وأحتال ، جملوا النساء وأعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى قوم موسى يبعنها فيهم، ومروهن بان لاتمنع امرأة نفسها من رجل أرادها ، فان زنى منهم واحد كفيتموهم، ففعلوا فلما دخل النساء العسكر مرت امرأة برجل عظيم من بنى اسرائيل فقام اليها فأخذ بيدها حين أعجبه جمالها ، ثم أقبل بها حتى وقف على موسى عليه السلام فقال اني أظنك ستقول هذه حرام عليك ، فقال أجل هى حرام عليك لاتقربها ، قال فو الله لا أطيعك فى هذا ، فدخل بها قبته فوقع عليها ، فارسل الله الطاعون فى بنى اسرائيل ، وكان صاحب أمر موسى عليه السلام غائبا حينئذ ، وكان ذا بسطة فى الخلق ، وقوة فى البطش، فجاء والطاعون يجوس ويحصد فى بنى اسرائيل ، فاخبر الخبر ، فأخذ حربته ، ثم دخل القبة ، وهما متضاجعان . فانتظمهما بحربته ، ثم خرج بهما رافعهما الى السماء ، وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ، فرفع الطاعون فحسب من هلك من بنى اسرائيل فوجد قد هلك منهم سبعون الفاً فى ساعة من النهار، فانظر الى هذه القصة ، واعتبر بما حصل لبلعام الذى أوتى الاسم الاعظم، واجابة الدعوة ، وما نفعه ذلك ، لكونه لم يعمل بعلمه النافع ، ولم يسلك سبيل الرشاد ، واتخذ علمه وسيلة لخذلان المؤمنين ، وذريعة للتنكيل بهم ، وهكذا كل عالم اذا لم يعمل بعلمه ، واتخذه آلة لاضلال الناس واكتساب الاموال ، كان وبالا وحجة عليه ، وسود وجهه فى الدنيا ، وقاده الى عذاب شديد في الآخرة ، نسأل الله حسن العاقبة

* (الثاني والسبعون) ، الغَيرة وترك المِذاء (١) لقوله تعالى ، (قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة) ، (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن) ،

* ولحديث أبي هريرة فى صحيح البخارى ان الله عز وجل يغار وان المؤمن يغار وغيرة الله ان لا يأتى المؤمن ما حرم عز وجل عليه

* وحديث أم سلمة رضى الله عنها فى الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان عندها وفى البيت مخنث (٢) فقال لعبد الله ابن أبى أمية أخى أم سلمة يا عبد الله ان فتح الله لكم الطائف غداً فانى أدلك على ابنة غَيلان فانها تُقبل باربع وتدبر بثمان . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يدخلن هؤلاء عليكم

---

(١) الغيرة بفتح الغين وسكون الياء . قال فى النهاية ، هى الحمية والأنفة وقال القاضى فى المشارق هي تغير القلب وهيجان الغضب ، أى عند رؤية أو سماع مالا ينبغى ، يقال رجل غيور وأمرأة غيور ، والمذاء بكسر الميم والمد يقال أمذى الرجل وما ذى اذا قاد على أهله ، ويروى المذال من النفاق ، باللام وهو ان يقلق الرجل وينزعج عن فراشه الذى يضاجع عليه حليلته ويتحول عنه ليفترشه غيره

(٢) المخنث هو الذى يشبه النساء فى أقواله وأفعاله ، تارة يكون هذا خلقيا وتارة تكلفيا ، والثانى هو المذموم الملعون صاحبه ، وأما المخنث فى هذا الزمان هو الذى يؤتى ليلاط به ، وقول المخنث تقبل باربع وتدبر بثمان هو وصف المرأة ، وحاصله انها سمينة ولبطنها طيات من السمن من كل ناحية ثنتان ، ولكل واحدة طرفان ، فاذا أدبرت صارت الاطراف ثمانية ، قال ابن الكلبي ، قال المخنث بعد قوله وتدبر بثمان ، مع ثغر كالاقحوان ان

* وروى عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال الغَيرة من الايمان وان المِذاء من النفاق . قال الحليمي هو ان يجمع بين الرجال والنساء ثم يخليهم يماذى بعضهم بعضا وأخذ من المذى وقيل هو ارسال الرجال مع النساء من قوله مذيت الفرس اذا أرسلتها ترعى .

*(الثالث والسبعون) ، الاعراض عن اللغو لقوله تعالى (قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون) ، وقوله . (والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما) ، وقوله . (واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه) ،

قعدت تثنت ، وان تكلمت تفنت ، بين رجليها مثل الاناء المكفوف ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع . فقال لقد غلغلت النظر اليها ياعدو الله ثم أجلاه عن المدينة ، واسم ابنة غيلان بادية وقيل بادنة فلما فتح الطائف أسلمت وتزوجها عبد الرحمن بن عوف وولدت له ، ولا يخفى عليك ما حصل من النبي صلى الله عليه وسلم حين سماعه كلام المخنث من الغيرة وهيجان الغضب واجلاه عن المدينة لئلا ينتشر هذا الداء العضال فى الامة ، ويسرى سريان الكلب بصاحبه ، فهلا يتنبه علماؤنا وأمراؤنا الى ذلك ، ويجلون هذه الطائفة الخبيثة ، ويبعدونها عن البلاد ، ويضربون على أيديهم بسوط من حديد ، فقد انتشر فسادهم وعم ضررهم ، وفسدت أخلاق الامة وكثر المتشبهون بالنساء بسبب ذلك ولم نر احدا من العلماء ، أو الامراء تكلم بذلك ونشر مقالة أو ألف رسالة فى بيان فساد بقاء هذه الشرذمة القبيحة ، والطائفة المشؤمة على الامة وقد تقدم بيان حكم اللواط فى بابه فارجع اليه .

واللغو الباطل الذى لايعنيه ولا يتصل بقصد صحيح ولايكون لقائله فيه فائدة وربما كان وبالا عليه

* وفى حديث أبى سلمة عن أبى هريرة ، وعلى بن الحسين عن ابيه عن على رضى الله عنه ، ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه (١)

* وبه انبأنا البيهقي انبأنا ابو عبد الله الحافظ ثنا الحسن بن محمد ابن اسحاق قال سمعت أبا عثمان الخياط قال سمعت ذا النون يقول . من حب الله عاش * ومن مال الى غيره طاش * والاحمق يغدو ويروح في لاش * والعاقل عن خواطر نفسه فتاش .

*(الرابع والسبعون)، الجود والسخاء(٢) لقوله تعالى .

---

(١) هـذا الحديث أصل عظيم من أصول الآداب ، ومعناه ان من حسن اسـلام المرء تركه مالا تتعلق عنايته به ، ويكون من مقصده ومطلوبه من قول وفعل ، والعناية بالشيء شدة الاهتمام به ،لا انه يترك مالا عناية له به ولا ارادة بحكم الهوى ،وطلب النفس ، بل بحكم الشريعـة والاسلام ، لهـذا جعـله رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن الاسلام ، فاذا حسن اسلام المرء ترك مالا يعنيه من المكروهات ، وفضول المباحات التى لا يحتاج اليها فان هذا كله لايعنى المسلم ، فعلى العاقل ان لا يسعى الا الى ثلاث ، تزود لمعاد ، أو حرفـة لمعاش ، أو لذة فى غـير محرم ، وان يكون بصيراً بزمانه ، مقبـلا على شأنه ، حافظا للسانه ، خادماً لامته ودينه ، حافظا لحقوق ربه ، مثابرا على النصائح والفوائد ، عاملا على انهاض قومه ،وغير ذلك من الصفات التى ينبغى ان يتصف بها المسلم

(١) الجود والسخاء والكرم بمعنى، وهو انفاق المال الكثير بسهولة من

(وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء) وغيرها من الآيات

النفس فى الامور الجليلة القدر الكثيرة النفع كما ينبغى ، ويقابله البخل وقد أمر به المولى ومدحه فى كتابه المبين ، وعلى لسان رسوله الامين ، صلى الله عليه وسلم وكان نبينا صلى الله عليه وسلم لا يوازى فى الكرم والجود ، ولا يبارى وبه وصفه كل من عرفه ، وما سئل قط فقال لا ، لما رواه البخارى فى صحيحه والترمذى وغيرهما عن جابر رضى الله عنه قال ، ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فقال لا وأنشد حسان

ما قال لا قط الا فى تشهده * لولا التشهد لم تسمع له لا لا

وفى الصحيحين عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ، كان النبى صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وأجود ما يكون فى رمضان ، وكان أجود بالخير من الريح المرسلة ، وهكذا كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث * وفى صحيح مسلم عن أنس رضى الله عنه ، ان رجلا سأله فاعطاه غنما بين جبلين ، فرجع الى قومه ، وقال أسلموا فان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى فاقة ، واعطى غير واحد مائة من الابل ، وأعطى صفوان بن أمية ، مائة ثم مائة ثم مائة وكان مشركا ، فقال أشهد بالله ما طابت بهذا الا نفس نبى واسلم * وردّ على هوازن سباياها وكانوا ستة آلاف نفس مع أموالهم وكانت خمسمائة الف الف ، وحمل اليه صلى الله عليه وسلم تسعون الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها فقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها ، وجاءه رجل فسأله ، فقال ما عندى شئ ، ولكن ابتع علىّ ، فاذا جاءنا شئ قضيناه ، فقال له عمر رضى الله عنه ، ما كلفك الله مالا تقدر عليه ، فكره صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال رجل من الانصار يارسول الله ، انفق ولا تخف من ذى العرش اقلالا ، فتبسم عليه الصلاة والسلام ، وعرف البشر فى وجهه ، وقال بهذا أمرت ، والخبر بكرمه وجوده لا يحصى فعن البحر حدث ولا حرج

ولقوله فى عكسه . (وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل) . وقوله . (ومن يبخلْ فانما يبخلُ على نفسه) وقوله . (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) وغيرها من الآيات

* ولحديث ابى هريرة فى الصحيحين ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفا، ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا (١)

---

(١) وقد خرج هذا الحديث أيضاً الامام أحمد فى مسنده عن أبى الدرداء بزيادة ، قال ما من يوم طلعت فيه الشمس الا وبجنبتيها ملكان يناديان يسمعه خلق الله كلهم الا الثقلين ، يا أيها الناس هلموا الى ربكم ، ان ما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، ولا غربت شمسه الا وبجنبتيها ملكان يناديان يسمعان أهل الارض الا الثقلين اللهم أعط منفقا خلفا ، وممسكا تلفا ، وكلمة من فى الحديث زائدة ، والمعنى ليس يوم موصوف بهذا الوصف ينزل فيه أحد الا ملكان يقولان كذا ، والخلف بفتح اللام العوض أى عوضك وابدلك بما ذهب منك ، والتعبير بالاعطاء بجانب الممسك المشاكلة لان التلف ليس بعطية فهو من باب التهكم * فالحديث يدل على استحقاق تلف مال الممسك ، وظاهره الامساك مطلقا ، أى عن الواجبات والمندوبات الا ان الممسك عن المندوبات لا يستحق هذا الدعاء ، لا سيما دعاء الملائكة وهو مجاب ، الا ان يحمل على من غلب عليه البخل * والبخل صفة قبيحة ، وخلق ذميم ، قد اجمعت الكتب السماوية على ذمه ، وحقارة من اتصف به ، وسئل الحسن البصرى عن حقيقة البخل ، قال هو ان يرى الرجل ما أنفقه سرفاً ، وما أمسكه شرفاً اه ولذلك يعيش البخيل عيشة الفقراء ويحاسب حساب الاغنياء باعدنا الله واياك عن ذلك

*(الخامس والسبعون). رُحم الصغير وتوقير الكبير (١)

* لحديث جرير بن عبد الله فى صحيح مسلم . من لا يرحم الناس لا يرحمه الله تعالى .

* وحديث ابى هريرة فى الصحيحين . جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين وأنزل فى الارض جزءاً واحداً فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى يرفع الفرس حافرها عن ولدها خشية ان تصيبه . (٢)

* وحديث عبد الله بن عمرو فى سنن أبى داود ومسلم . من لم يرحم صغيرنا ولم يعرف حق كبيرنا فليس منا .

* وروينا فى الصحاح فى حديث القسامة كَبِّر الكُبر أو الكبْر الكُبر أي يتكلم أكبركم * وفى حديث الامامة وليؤمكم أكبركم

---

(١) الرحم بالضم الرحمة وهى رقة فى القلب تقتضي التفضل والاحسان ومحلها قلب المؤمن التقى ولا تنزع الا من قلب شقى، قال بعضهم من أمارات الكرم الرحمة ، ومن أمارات اللؤم القسوة .

(٢) اعلم ان رحمة الله لا تنحصر ، فالحصر فى مائة على سبيل التمثيل تسهيلا للفهم ، وتقليلا لما عندنا ، وتكثيرا لما عند الله ، ويدل الحديث على ان الرحمة فى الآخرة أكثر من النقمة فيها ، ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام عن ربه غلبت رحمتى غضبى ، وخص الفرس بالذكر لانها أشد الحيوان المألوف الذى يعاين المخاطبون حركته مع ولدها، ولما فى الفرس من الخفة والسرعة فى التنقل ومع ذلك تجنب ان يصل الضرر منها الى ولدها * وفى رواية عطاء يتعاطفون وبها يتراحمون وبهذا يعطف الوحش والطير بعضها على بعض .

* (السادس والسبعون) ، اصلاح ذات البين [١] لقوله تعالى . (لا خير فى كثير من نجواهم [٢] الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيما) . وقوله ، (انما المؤمنون اخوة فأصلحو بين أخويكم) أى بين كل اثنين منكم .

* ولحديث أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط رضى الله عنه فى الصحيحين ، ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس فيقول خيراً وينمى خيراً [٣] قالت ولم أسمعه يرخص فى شئ مما يقول الناس كذباً الا فى ثلاث

---

(١) الاصلاح التوفيق بين الناس ، والصلح اسم بمعنى المصالحة وأصله من الصلاح ضد الفساد ، والصلح أقسام . صلح بين المتغاضبين . ويدخل فيه الزوجان ، وصلح بين الفئة الباغية والعادلة . والصلح فى الجراح ، وصلح المسلم مع الكافر ، وصلح لقطع الخصومات اذا وقعت المزاحمة فى الاملاك أو المشتركات كالشوارع ، والمراد به هنا مايعم الجميع

(٢) النجوى مصدر أو اسم مصدر ، معناه المسارة بالحديث ، أى الكلام الذى يتفرد به الجماعة أو الاثنان سراً ، وهي مظنة الاثم والشر ، يدل له قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى) الآية ، لان العادة استحباب اظهار الخير والتحدث به جهراً واخفاء الشر وكتمانه ، وقد جاء فى الحديث ، الاثم ما حاك فى النفس وكرهت أن يطلع عليه الناس

(٣) قوله وينمى خيراً هكذا رواية مسلم بدون أو ، ورواية البخارى هكذا ، فينمى خيراً أو يقول خيراً ، وهو شك من الراوى ، قال ابن الاثير نقلا عن أبي عبيد وابن قتيبة وغيرهما ، يقال نميت الحديث أنميه اذا بلغته على

الحرب والاصلاح بين الناس ، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها .

* (السابع والسبعون) ان يحب الرجل لاخيه المسلم ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه ويدخل فيه اماطة الاذى عن الطريق المشار اليه .

وجه الاصلاح وطلب الخير ، فاذا بلغته على وجه الافساد والنميمة قلت نميته بالتشديد اه وعزاه ابن حجر فى الفتح الى الجمهور ، قال الحافظ ، قال العلماء المراد هنا انه يخبر بما علمه من الخير ويسكت عما علمه من الشر ولا يكون ذلك كذباً لان الكذب الاخبار بالشيء على ماهو به وهذا ساكت ولا ينسب لساكت قول ، ولا حجة فيه لمن قال يشترط فى الكذب القصد اليه . لان هذا ساكت اه وقولها ولم أسمعه يرخص الخ هذه زيادة مدرجة فى الحديث من كلام الزهرى بينها مسلم فى روايته من طريق يونس عن الزهرى فذكر الحديث قال قال الزهرى الخ ، واختلف العلماء فى معنى ذلك على أقوال والذى تميل اليه النفس ويقبله العقل السليم وتشهد له الادلة هو ان هذا ليس من قبيل الكذب المحض بل هو من قبيل التورية واستعمال المعاريض بأن يأتى بكلمات محتملة يفهم المخاطب منها ما يطيب قلبه فاذا سعى فى الاصلاح نقل من هؤلاء الى هؤلاء كذلك وروّى ، وكذلك فى الحرب يأتى بألفاظ تحتمل وجهين فيورى بها عن أحد المعنيين ليفتر السامع بأحدهما عن الآخر ، ومن هذا الباب ما رواه الترمذى فى شمائله عن النبى صلى الله عليه وسلم انه مازح عجوزا فقال لها لاتدخل الجنة عجوز ، فاوهمها فى ظاهر الامر ان العجائز لايدخلن الجنة أصلا ، وانما أراد انهن لا يدخلن الجنة الا شبابا ، وما جاء عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام وغيره محمول على ذلك ، فتفطن

* فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه فى الصحيحين ، الايمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة أفضلها لا اله الا الله وأدناه اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان .

* وحديث أنس فى صحيح البخارى لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه مايحب لنفسه .

* وحديث جرير بن عبد الله فى الصحيحين ، بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على اقام الصلاة وايتاء الزكاة والنصح لكل مسلم .

تم الكتاب بحمد الله الملك الوهاب وقد ظهر لنا أغلاط بعد الطبع لاتخفى على القارئ فوضعنا لأهمها جدولا لبيان الخطأ والصواب

صحيفه	سطر	خطأ	صواب
٥	٧	يطعمها	يطعمه
٢٢	٤	ذكاته	زكاته
٢٢	٤	مثل ماله	مثل له ماله
٣٢	٧	فليفعل	فايقل
٤٠	١٣	فان	فان
٤٦	٨	قلما	قل
٥٥	١	جشياً	حبشياً
٨٨	٦	يرفع	ترفع

﴿ فهرست الكتاب ﴾

صحيفة

٢ خطبة الكتاب

٢ حديث الايمان بضع وستون شعبة وبيان طرقه

٣ تفسير البضع ، والشعبة

٥ الشعبة الاولى ، الايمان بالله

٥ » الثانية . والثالثة . والرابعة

٦ الخامسة . الايمان بأن القدر خيره وشره من الله تعالى

٦ تحقيق الحق فى المتشابه الوارد فى الكتاب والسنة

٦ السادسة . الايمان باليوم الآخر

٧ السابعة الايمان بالبعث وتفسيره

٧ الثامنة الايمان بحشر الناس وتفسيره

٧ التاسعة الايمان بأن دار المؤمنين الجنة ودار الكافرين النار

٨ العاشرة ، الايمان بوجوب محبة الله عز وجل

٩ الحادية عشر ، الايمان بوجوب الخوف من الله عز وجل

١٠ الثانية عشر الايمان بوجوب الرجاء من الله عز وجل

صحيفة

١٠ الثالثة عشر ، الايمان بوجوب التوكل على الله عز وجل

١٠ بيان أن الذكر ليس قاصراً على اللسان

١١ الكلام على الكى والرقية والطيرة

١٢ حقيقة التوكل

١٣ الرابعة عشر الايمان بوجوب محبة النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم

١٣ علامة المحبة

١٣ الخامسة عشر ، الايمان بوجوب تعظيم النبي صلى الله عليه وآله وسلم

١٤ السادسة عشر شح المرء بدينه

١٤ السابعة عشر طلب العلم الصحيح

١٥ الآيات والاحاديث الواردة فى فضل العلم والعلماء

١٦ الثامنة عشر نشر العلم النافع

١٧ بيان أن الفقيه هو العالم العامل ، ومثال العالم غير العامل

١٧ التاسعة عشر تعظيم القرآن المجيد

١٨ العشرون الطهارات

١٩ الحادية والعشرون الصلوات الخمس

صحيفة

١٩ بيان أن تارك الصلاة خارج عن الدين بالنص واللوم كله على العلماء
٢٠ الثانية والعشرون الزكاة
٢١ بيان الآيات والاحاديث الواردة فى تقريع وتوبيخ مانعى الزكاة
٢٢ الثالثة والعشرون الصيام
٢٣ الرابعة والعشرون الاعتكاف
٢٣ الخامسة والعشرون الحج وبيان حج أهل زماننا
٢٤ السادسة والعشرون الجهاد
٢٥ حقيقة الجهاد وأقسامه
٢٥ السابعة والعشرون المرابطة فى سبيل الله تعالى
٢٦ الثامنة والعشرون الثبات للعدو أو ترك الفرار منه
٢٦ تفسير قوله تعالى (فاذا لقيتم الذين كفروا زحفاً) الآية
٢٧ التاسعة والعشرون أداء الخمس من المغنم
٢٨ الثلاثون العتق بوجه التقرب
٢٨ الحادية والثلاثون الكفارات
٢٨ الثانية والثلاثون الايفاء بالعقود
٢٩ الثالثة والثلاثون تعدد نعم الله

صحيفة

عز وجل
٣٠ كلام العلماء فى النعم
٣١ الرابعة والثلاثون حفظ اللسان
٣١ كلام نفيس على الكذب ومراتبه للامام البيهقى
٣٢ الخامسة والثلاثون الأمانات وما يجب فيها من أدائها الى أصحابها
٣٣ السادسة والثلاثون تحريم قتل النفوس
٣٣ معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر
٣٤ السابعة والثلاثون تحريم الفروج
٣٤ حكم اللواط وما ورد فيه
٣٥ الثامنة والثلاثون قبض اليد عن الاموال
٣٥ معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن
٣٦ التاسعة والثلاثون وجوب التورع فى المطاعم والمشارب
٣٧ قبح الخمر وشاربيه
٣٩ بيان الطيبات المأمور بها وورع السلف الصالح والكلام على المشتبهات

صحيفة

٤١ حقيقة الورع وما قيل فيه
٤٣ الاربعون تحريم الملابس والزى المخالف والاوانى
٤٣ بيان الاحاديث الواردة فى لبس الحرير والنهى عنه مطلقاً
٤٥ الحادية والاربعون فى تحريم الملاعب والملاهى
٤٥ الثانية والاربعون الاقتصاد فى النفقة
٤٦ الثالثة والاربعون ترك الغل والحسد
٤٦ حقيقة الحسد وتقسيمه الى حرام ومباح وهو المسمى غبطة
٤٧ الرابعة والاربعون تحريم الوقوع فى أعراض الناس
٤٨ الكلام على آية (ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا)
٤٨ الخامسة والاربعون اخلاص العمل لله عز وجل
٤٩ معنى قوله تعالى (من كان يريد حرث الدنيا) الخ
٥٠ حقيقة الرياء
٥١ كلام السلف فى الرياء

صحيفة

٥٢ السادسة والاربعون السرور بالحسنة والاغتمام بالسيئة
٥٢ السابعة والاربعون معالجة كل ذنب بالتوبة
٥٢ حقيقة السرور . والتوبة
٥٣ الثامنة والاربعون، القرابين
٥٣ حقيقة الغين، والقرابين
٥٤ التاسعة والاربعون طاعة أولى الامر ومن هم
٥٤ اختلاف الفقهاء فى الاضحية
٥٥ الخمسون التمسك بما عليه الجماعة
٥٥ حكم من خرج من الطاعة وفارق الجماعة
٥٦ استباحة دم من فرق أمر أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهى جمع
٥٦ الحادية والخمسون الحكم بين الناس بالعدل
٥٦ الثانية والخمسون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
٥٧ مراتب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر
٥٨ صفة من يأمر وينهى
٦٠ الثالثة والخمسون التعاون على

صحيفة

البر والتقوى
٦٠ الرابعة والخمسون الحياء. حقيقته
٦١ الخامسة والخمسون بر الوالدين
٦١ السادسة والخمسون صلة الرحم . حقيقته
٦٢ بيان الجمع بين الآية والاحاديث فى زيادة العمر
٦٣ السابعة والخمسون حسن الخلق .
٦٣ حقيقته . ومكارم أخلاق النبى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم
٦٤ صفات المؤمن حقيقة
٦٥ تقسيم الخُلق الى طبيعى ومكتسب والدليل على ذلك
٦٦ الثامنة والخمسون الاحسان الى المماليك
٦٧ التاسعة والخمسون حق السادة على المماليك
٦٧ الستون حقوق الاولاد والاهل
٦٧ الحادية والستون مقاربة أهل الدين ومودتهم
٦٨ فوائد السلام وإفشائه
٦٩ الثانية والستون رد السلام
٦٩ بيان حكمه . والنهي عن الجلوس بالطرقات ، وحكمة النهي

صحيفة

٧٠ الثالثة والستون عيادة المريض
٧٠ الكلام على حديث . أمرنا بسبع ونهانا عن سبع
٧١ مبحث نفيس يتعلق بالحرير وأن الحكم شامل لانواعه كلها وأن من فرق بين أنواعه لا مستند له
٧١ الرابعة والستون الصلاة على من مات من أهل القبلة
٧٢ الخامسة والستون تشميت العاطس
٧٢ بيان حكمه وكيفية الحمد، والتشميت وجواب العاطس
٧٣ السادسة والستون فى مباعدة الكفار والمفسدين والغلظ عليهم
٧٣ بيان الآيات الواردة فى عدم موالاة الكفار وحكمة النهي وجواز الاستعانة بهم من تحالف واتفاق على عدونا
٧٤ السابعة والستون اكرام الجار
٧٤ الاحسان الى الجار ومواساته أمر محبوب وفيه فوائد جمة
٧٥ (بيان حقوق الجار وأنها تختلف باختلافه وبيان ما عليه أهل زماننا الآن من الاساءة للجار
٧٦ الثامنة والستون اكرام الضيف

صحيفة

٧٦ اختلاف العلماء فى حكم الضيافة
٧٧ التاسعة والستون الستر على أصحاب الذنوب
٧٧ بيان من يجب الستر عليه ومن لا يجب
٧٨ السبعون الصبر على المصائب
٧٨ حقيقة الصبر وبيان حكمه
٧٩ الحادية والسبعون الزهد وقصر الامل
٧٩ تفسير الوعك
٧٩ حقيقة الزهد وأقوال العلماء فيه
٨٠ الآيات والاحاديث الواردة فى الزهد وذم الدنيا
٨٠ غنى المرء ذى الهمة لا ينافى زهده
٨١ بيان سبب فتنة بنى اسرائيل
٨٢ ضلال من يعلم ولم يعمل
٨٣ الثانية والسبعون الغيرة وترك المذاء
٨٣ تفسير الغيرة والمذاء
٨٣ حقيقة المخنث وبيان فساده
٨٤ الثالثة والسبعون الاعراض عن اللغو

صحيفة

٨٥ الكلام على حديث من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه
٨٥ الرابعة والسبعون الجود والسخاء
٨٥ تعريف الجود
٨٦ سخاء النبي صلى الله عليه وسلم وكرمه وأنه لا يسابق
٨٧ مدح الكريم وذم البخيل اللئيم
٨٨ الخامسة والسبعون رحم الصغير وتوقير الكبير
٨٨ تعريف الرحم وبيان حال الفرس مع ولدها
٨٩ السادسة والسبعون اصلاح ذات البين
٨٩ حقيقة الاصلاح
٨٩ تفسير النجوى
٩٠ الكذب المستثنى فى الحديث ليس بكذب حقيقة وانما هو من قبيل المعاريض والتورية
٩٠ السابعة والسبعون ان يحب الرجل لاخيه ما يحب لنفسه
٩٠ جدول الخطأ والصواب

THE LIBRARIES

COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU55319912
BP88.B39 M8 Mukhtasar shuab al-I

BP
88
.B39
M8